الرد علي القمص زكريا بطرس في تساؤلاته حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

إعداد

د/ أمنة فهمي محمد أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخّص

إنّ منطلقَ الدّراسةِ المُعْتَمَدَةِ في هذا البحثِ في بيانِ أثرِ الاختلافِ بينَ النَّحْويّينَ في الأوجهِ الإعرابيّة في تفسيرِ الآياتِ القرآنيّةِ، إنّما هو اكتناهٌ لمعاني النَّحْوِ في الإفصاحِ عَنْ تفسيرِ العديدِ مِنْ آيِ الذكرِ الحكيمِ؛ إذ لا يخفى على دارسِ العربيّةِ الارتباطُ الوثيقُ بينَ المعنى والحالةِ الإعرابيّةِ.

وَمَنْ يتتبّعْ نشأةَ النّحْوِ الأولى، وتقعيدَ العلماءِ له، يلحظْ أنَّ تعدّد الأوجه في تحليل أحد العناصرِ التركيبيّة أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ، فيرى أحياناً أنَّ أحدهم قد يجيزُ غيرَ وجهٍ في عنصرٍ ما، كما يألف الخلاف بينهم في أثناء التحليل، ولذلك شاعَ الجواز في تحليلهم، وكثر الأخذ والرّد بالترجيح أو التّضعيف أو الرّفض؛ فكان إثر ذلك، من البديهي والطبعيّ أن تختلفَ آراؤهم، وتتشعّبَ مواقفُهُمْ، وتتعدّدَ أوجهُهُم في تحليلاتهم، راسمين للّغةِ في ضوءِ هذه الاختلافات كلِّها، الغناءَ في التنوّعِ المعنويِّ، والنّماءَ في التعبيرِ الدّلاليِّ.

ويهدفُ هذا البحثُ إلى بيان كيفيّةِ استخدام هذه اللغةِ لتحقيق أهداف النصّ القرآنيِّ وغاياته، بدراسةٍ تربطُ النِّظامَ النَّحْويَّ بالطريقة التي وُظِّفَ فيها هذا النظامُ لأداء المعاني، في ضوء إبراز العلاقة النحويّة بين الإعراب والمعنى؛ إذ كلّما تعدّد إعرابُ الكلمة، تعدّد المعنى الواحد والعكس؛ لأنّ النّحْوَ شأنُ العلوم الإسلاميّة الأخرى، نشأ لفهم القرآن الكريم، والبحث عن كلّ ما يفيد في نطق نصوصه، باعتباره أعلى ما في العربيّةِ مِنْ بيانٍ.

كلمات مفتاحيّة : تعدّد الأوجه الإعرابيّة، والاختلافات النَّحْويّة، والقرآن والنَّحْو، وأثر النَّحْو في التّفسير، والنَّحْو والمعنى، والنَّحْو والدّلالة، والنَّحْو والتّفسير والتّأويل.

This study shows the differences among the linguists in the linguistic possibilities of interpreting the Quranic verses. It is obvious to any scholar who studies Arabic the tight connection between the meaning and the linguistic case.

Following the first rise of the linguistics and the establishment of its rules by the linguists, one may observe that the numbers of issues studying one of the compound elements is a common and familiar thing. He sometimes observes that one of the linguists may allow more than one possibility in one element. He may also observe the differences during analysis. So, variety becomes common in the analysis. There was much of acceptance and rejection.

Thus, it is natural that opinions may differ and have many possibilities in the analysis to give the language, through that these differences, richness in the variety of meaning.

This research aims to show how to use language to achieve the ends and goals of the Quranic text through studying what connects the linguistic system with the way in which the system was employed to serve the meanings in the light of showing the linguistic relation between the meaning and the linguistics. Whenever the word possibility varies, the meaning varies too, and vice versa. Linguistics, as the other Islamic Sciences, was found to understand the Holy Quran and look for the useful things that help in explaining its texts. This is because the Quran has the highest degree of eloquence in Arabic.

Keywords: The linguistic possibilities،the linguistic meanings،the meaning and the linguistic case،the linguisticand the Quranic verses.

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن الكريم على عبده الأمين، هدى وبشرى للمؤمنين، وجعله محفوظاً إلى يوم الدين، وصلّى الله وسلّم على رسوله المصطفى، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، الذين حملوا شعلة الدين، وبلّغوا الأمانة كما احتملوها . رضي الله عنهم . أجمعين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد، فإن القرآن الكريم معين لا ينضب، والدرس فيه مثمر، ودارسه موفّق ،وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقني في البحث وجمع مايلزم للرد علي ماورد في تساؤلات القمص زكريا بطرس[١] وما أثاره من شبهات لغوية بقصد نفي الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم،ولما كان من أجل الواجبات وأفضل القرب في كل زمان ومكان ، الذب عن هذا الكتاب الكريم عما يشاب حوله من شوائب ؛ حتى يصل للعالمين صافيًا نقيًا غضًّا طريًّا كما أنزل جاء ت محاولتي المتواضعة في هذا البحث بعنوان (الرد علي القمص زكريا بطرس في تساؤلاته حول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم)

---

[١] زكريا بطرس هو قمص قبطي أرثوذكسي ولد في سنة ١٩٣٤م ، ورسم في شبين الكوم ثم نقل إلى طنطا ثم أرجع إلى كنيسة مار مرقص في القاهرة ثم عمل كاهنا في أستراليا سنة ١٩٩٢ ثم عاد إلى مصر ثم عمل في برايتون بإنجلترا. درس في كلية الآداب وحصل منها على ليسانس التاريخ. من أشهر كتبه:الرد علي اعتراضات الشيخ ديدات وعدم تحريف الكتاب المقدس والناسخ والمنسوخ ، ونساء النبي . انظر : ويكيبيديا والموقع الرسمي له.

، واقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة ، وثبت بأهم المصادر.

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث فيه .

والتمهيد وفيه مدخل للبحث وتعريف موجز بما ورد من شبهات لغوية في كتاب القمص زكريا بطرس "تساؤلات حول القرآن"، وفق ترتيب ورودها في كتابه دراسة هذه الشبهات مرتبة وفق ترتيب ألفية ابن مالك – رحمه الله– لأبوابها.

المبحث الأول بعنوان : " شبهة رفع اسم "إن"في البناء القرآني" وتناولت فيه بعض الشبهات الواردة ، وحاولت الرد عليها بعد تحليلها وتفنيدها.

والمبحث الثاني وعنوانه : " شبهة نصب الفاعل في لغة القرآن " وقمت بالرد فيه على بعض الشبهات الواردة حول التركيب اللغوي للقرآن الكريم والتي توهم القمص فيها نصب الفاعل.

ثمّ كان المبحث الثالث بعنوان: " شبهة نصب المعطوف على المرفوع في القرآن" .

هذا وقد ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات ، مع تذييله بأهم المصادر والمراجع ، ومحتويات البحث .

هذا وقد كان منهجي في البحث ذكر نص كلام القمص زكريا المتضمن الشبهات التي اعتمد عليها في نفيه الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم ثم أتبع ذلك بعرض الشبهة على الموروث من قواعد اللغة وأساليب

العربية وآراء النحاة وتوجيهاتهم النحوية واللغوية لها وما أوردوه من حجج وبراهين والمختار منها، مع بيان القراءات القرآنية الواردة فيها وتخريجها وتوثيقها وتخريج الأحاديث الواردة من كتب الصحاح .

والله المستعان، وهو نعم المولى ونعم النصير.

تمهيد

لعل أثر القرآن الكريم وقدسيته التي أكسبت اللغة العربية قدسية كبيرة لا يختلف عليها الدارسون، يناظرها في الوقت الحاضر ،وفى ظل صراع اللغات ، أن كثيرًا من أهل العربية أنفسهم يسألون عن جدوى الكلام بقواعد النحو واللغة ويقللون من أهمية دراسة العربية والاهتمام بقوانينها إما باستبدالها بلغات أخرى بدعوى أنها لغات عالمية وإما بمحاولاتهم الفاشلة في تقويض صرحها ... ولذلك فإن هذا البحث هو محاولة لتعزيز العربية في نفوس أبنائها؛ لتستقر نفوسهم على أهميتها في دينهم ودنياهم في ضوء الرد على ما أورده القمص زكريا بطرس ومن خلال عرضها على ما تأصل فى التراث اللغوي العربي فقد جاء عنه قوله:[١]

" هذا الكتاب الذي بين يديك (تساؤلات حول القرآن) هو الكتاب رقم (١٤) في سلسلة "حوار الأديان" وموضوعه: التساؤل عن إعجاز القرآن اللغوي والعلمي الذي يدعيه البعض، وإيضاح أن هذا الادعاء غير صحيح بالمرة. وستجد في هذا الكتاب الأدلة على ذلك.

والواقع أنني لم أورد كل مافي القرآن من أخطاء نحوية أو علمية، الأمر الذي سوف نقدمه في الكتب المقبلة بمعونة الله.

أولاً : الإعجاز اللغوي في القرآن:

١- رفع اسم إن.

٢- نصب الفاعل.

---

[١] www.fatherzakaria.com .

٣- نصب المعطوف على المرفوع..... فبخصوص إعجاز القرآن اللغوي نريد أن نتساءل عن بعض الآيات وما ذُكر فيها من قواعد تتناقض مع قواعد اللغة العربية ."

المبحث الأول

شبهة رفع اسم "إن"في البناء القرآني.

قال القمص :"{١}رفع اسم إن

أ- في (سورة التوبة ٢٠: ٦٣) [١] "قالوا إن هذان لساحران"١ـ كلنا يعرف أبسط قواعد النحو أن: اسم إن منصوب، وفي هذه الآية يجب أن ينصب بالياء والنون لأنه مثنى، فيكون التركيب الصحيح: "إن هذين"، ولكننا نجده مرفوعا بالألف والنون [إن هذان ...]

٢ـ وقد علق الإمام النسفي على ذلك قائلا: [قرأ أبو عمر "إن هذين لساحران"] وهو ظاهرٌ، ولكنه مخالف للإمام (أي المصحف الإمام، وهو مصحف عثمان رضي الله عنه حيث وردت إن هذان) {النسفي الجزء الثالث ص ٩٠}

٣. وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين عندما سئلت عن ذلك: "يا ابن أختي، هذا من عمل الكُتَّاب، أخطأوا في الكتابة"

ونحن نتساءل: أين هو الإعجاز اللغوي أمام هذا الخطأ في قواعد اللغة؟!!"[٢]

---

(١) الصواب :سورة طه :آية(٦٣) .

[٢] (تساؤلات حول القرآن):زكريا بطرس :٢-٤ .

الجواب عن شبهة رفع اسم "إن"في البناء القرآني:

قرأ معظم القراَّء [١] " إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ "[٢] بتشديد (إنَّ)، و(هذان) بالألف رفعاً، وهذا مما أشكل على أهل اللغة، ومردُّ هذا الإشكال إلى أن المثنى – كما هو معلوم – يعرب بالحروف، فهو بالألف رفعاً، وبالياء نصباً وجرّاً، إلا أنه في هذه الآية الكريمة جاءت كلمة (هذان) – وهي مما يلحق بالمثنى إعراباً – بالألف، مع أنها في محلِّ نصب؛ ولهذا تعددت أقوال العلماء فيها من نحويين ومفسرين، قدامى ومحدثين، وتشعبت آراؤهم، وكثرت التأويلات واختلفت التخريجات.

أولا :قراءة " إنّ هَذَانِ لَسَاحِران "وتخريجات العلماء لها

في هذه الآية الكريمة جملة قراءات، يمكن تفصيلها بما يلي:

١ – قرأ نافع وابن عامر، وأبو بكر، وحمزة والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب وخلف "إنّ هَذَان"، بتشديد " إنّ" و "هَذَانِ" بالألف وتخفيف النون .[٣]

---

(١) انظر :التوجيه النحوي والدلالي للمفسرين في قوله تعالي: { قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى} طه (٦٣).

* بحث في اللغة العربية ، د/ محمد شحاته عبد الحميد الشرقاوي كلية اللغات – جامعة المدينة العالمية شاه علم – ماليزيا.

(٢) طه: الآية ٦٣ وتمام الآية: " قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى" .

(٣) الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار ، الحجة للقراء السبعة ، تحقيق: بدر =

٢ – قرأ حفص، وعاصم في إحدى الروايتين، وابن محيصن، والزهري وإسماعيل بن قسطنطين، والخليل بن أحمد: "إنْ هَذَانِ لساحِران" بتخفيف نون "إنّ"[١] وقرأ ابن كثير هذه القراءة مع تشديد نون " هذانّ".[٢]

٣ – قرأ أبو عمرو " إنّ هَذَيْنِ لسَاحِران " بتشديد (إنَّ) ونصب (هذين) بالياء، وهي قراءة مروية عن الحسن وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وعيسى بن عمر وعاصم الجحدري[٣] . وهذه القراءة لا إشكال فيها من جهة النحو، إلاَّ أنها لم تسلم

الدين قهوجي، وبشير جويجاني، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، ٢٢٩/٥. وانظر: أبا منصور، محمد بن أحمد الأزهري، القراءات والعلل النحوية فيها، تحقيق: نوال= =إبراهيم الحلوة، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ٣٨٦/١. وانظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ٣٢١/٢. وانظر أبا حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ٢٥٥/٦. وانظر: البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر حققه وقدم له شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١ ١٤٠٧هـ، – ١٩٧٨م ٢٤٨/٢ – ٢٤٩ .

[١] انظر المصادر السابقة نفسها .

[٢] البنا، إتحاف فضلاء البشر ٢٤٩/٢ .

[٣] النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ٤٣/٣ .

من مآخذ بعض النحويين فالفراء يقول[١] : " ولست أشتهي أنْ أخالف الكتاب، ويقول الزجاج[٢]: " فأما قراءة عيسى بن عمر، وأبي عمرو بن العلاء فلا أجيزها؛ لأنها خلاف المصحف". وهذه القراءات الثلاث السابقة رواها الجماعة عن الأئمة. [٣]

٤ – **قرأ عبد الله بن مسعود: "وأَسَرُّوا النَّجْوَى أنْ هذانِ سَاحِران"، بفتح ألف (أن)، وتسكين نونها، و "ساحران" بغير لام[٤] ، وروي عنه: " إنْ ذانِ إلا ساحران " .** [٥]

٥ – **وقرأت فرقة " إنْ ذانِ لسَاحِرانِ " .** [٦]

---

[١] الفراء ، معاني القرآن ١٨٣/٢ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٠م، ١٨٤/٢ .

[٢] الزجاج، أبو إسحاق بن إبراهيم بن السري،معاني القرآن وإعرابه، شرح وتعليق: عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب ٣٦٤/٣. وهذا غريب من الزجاج، وجرأة منه، وهو يعلم أن القراءة سنة متبعة، وأن أبا عمرو لم يأت بها من عنده، دون أن يكون لها سند قوي من الرواية الموثوقة .

[٣] السابق نفسه ٣٦١/٣. وانظر: البحر المحيط، ٢٥٥/٦ .

[٤] الرازي، فخر الدين ، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت ج٢٢، ص ٦٥، وانظر الفراء معاني القرآن .

[٥] انظر أبا حيان، البحر المحيط ٢٥٥/٦ .

[٦] السابق نفسه ٢٥٥/٦، ونسبها الرازي في التفسير الكبير ٦٥/٢٢ إلى أبي بن كعب .

٦ – وفي قراءة عن أُبيّ بن كعب: " ما هَذَانِ إلاّ سَاحِران "[١] ، وروي أيضاً عنه: " إنْ هذان لساحران " . [٢]

واختلفت أقوال العلماء وتخريجاتهم لهذه القراءات، وخاصة القراءة الأولى ؛ إذ تعددت تخريجات العلماء لها، فقال فريق من قدماء النحاة: إنه على حذف ضمير الشأن، والتقدير: إنّهُ هذان لساحران. جاء في معاني القرآن للزجاج[٣] : " قال النحويون القدماء: ههنا هاء مضمرة، المعنى: إنَّه هذان لساحران".

وبذلك يكون ضمير الشأن اسم " إنّ " وجملة " هذان لساحران" خبر "إنّ". وقد أخذ على هذا التخريج مأخذان:

أولهما: أنّ حذف الضمير لا يكون إلاّ في الشعر.

وثانيهما : أنّ دخول لام التوكيد على خبر المبتدأ شاذ. [٤]

وللخروج من المأخذ الأول، قال بعضهم[٥] : " إن "ها" في " هذان " " هي ضمير القصة، فالضمير ليس محذوفاً، فكأنه قال: " إنّها ذان لساحران ".

وهذا القول ضعيف، لأنه مخالف لرسم المصحف.

---

[١] الرازي، التفسير الكبير ٢٢/٦٥ .

[٢] السابق نفسه ٢٢/٦٥.

[٣] الزجاج، معاني القرآن ٣/٢٦٣.

[٤] البحر المحيط ٦/٢٥٥ .

[٥] السابق نفسه ٦/٢٥٥.

وللخروج من المأخذ الثاني، قيل [١] : إن اللام لم تدخل على الخبر، وإنَّما دخلت على مبتدأ محذوف، والتقدير: "لهما ساحران"، وقد رد ابن جنى هذا القول، وسنفصله بعد قليل.

وخرّج فريق آخر هذه القراءة على أنّ " إنَّ" بمعنى " نعم " فقد حكى الكسائي عن عاصم، قال[٢] : " العرب تأتي بـ (إنَّ) بمعنى نعم "، وحكى سيبويه أن " إنَّ " تأتي بمعنى "أجل"، فقال[٣] : " وأمَّا قول العرب في الجواب إنَّه، فهو بمنزلة أجل، وإذا وصلت قلت: إنّ، وهي التي بمنزلة أَجَل".

وأورد النحاة شواهد على مجيء (إنَّ) بمعنى " نعم " من ذلك قول الشاعر[٤] :

قَالُوا غَدَرْتَ، فَقُلْتُ: إنَّ ، وَرُبَّما نَالَ العُلَى وشَفَى الغَلِيلَ الغَادِرُ

---

[١] انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣. وانظر: البحر المحيط ٢٥٥/٦. وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٩، ص٣٧. وانظر: المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ١٤٠٥ – ١٩٨٥، ص٣١١.

[٢] النحاس، إعراب القرآن، ٤٤/٣.

[٣] سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت، عالم الكتب، ١٥١/٣.

(٤) البيت من الكامل النحاس، إعراب القرآن، ٤٤/٣، وابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، ١٣٠/٣.

ومنه قول ابن قيس الرقيات[١] :

بَكَـــرَ العَـــواذِلُ في الصَّـــبو
ح يَلُمْنَنِـــــي وَأَلُومُهُنَّـــــه
ويَقُلْـــنَ شَـــيْبٌ قَـــدْ عَـــلاَ
ك وَقَـــدْ كَبِـــرْتَ فَقُلْـــتُ: إنَّـــه

ومن ذلك أيضاً ما أنشده ثعلب[٢] :

لَيتَ شِعْرِي هَلْ لِلْمُحِبّ شِفَاء مِنْ جَوَى حُبِّهِنَّ إنَّ اللقاءُ

والذي ذهب إلى أنَّ " إنَّ " في الآية الكريمة بمعنى " نعم " هو أبو إسحاق الزجاج، وكان عرض هذا القول على شيخه المبرد، وعلى إسماعيل بن إسحاق بن حماد، فقبلاه، واستحسناه، قال عندما تحدث عن هذه الآية الكريمة[٣] : "والذي عندي – والله أعلم – وكنت عرضته على عالمينا: محمد بن يزيد، وإسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد القاضي، فقبلاه وذكرا أنه أجود ما سمعاه في هذا، وهو أنَّ[٤] " إنَّ " قد وقعت موقع "

---

(١) الرجز لعبد الله بن قيس الرقيات، ديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م، ص ٦٦.

(٢) البيت من الخفيف انظر: النحاس، إعراب القرآن، ٤٤/٣.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٣/٣ .

(٤) "إن" لم ترد في النص والسياق يقتضيها، وهي في النص الذي أورده ابن جني.

انظر: ابن جني ٣٨٠/١ .

نعم " وأن اللام وقعت موقعها وأن المعنى " نعم[١] هذان لهما ساحران".

غير أن أبا الفتح عثمان بن جني، لم يرض هذا القول الذي جاء به الزجاج، وذلك أنّ في تقديره: نعم هذان لهما ساحران، تناقضاً وتضاداً فاللام – وهي للتوكيد – داخلة على (هما) المحذوفة، وفي هذا تناقض واضح؛ لأن المحذوف لا يحذف إلا بعد معرفته والعلم به، وإذا كان ذلك كذلك، فلا يحسن أن يؤكد، فالتوكيد من مواطن الإطناب، والحذف من مواطن الاختصار، فهما كما ترى ضدان.

ويردّ ابن جني قول الزجاج السابق فيقول[٢] : " واعلم أن هذا الذي رآه أبو إسحاق في هذه المسألة مدخول غير صحيح، وأنا أذكره لتقف منه على ما في قوله، ووجه الخطأ فيه أن "هما" المحذوفة التي قدرها مرفوعة بالابتداء، لم تحذف إلا بعد العلم بها، والمعرفة بموضعها، وكذلك كل محذوف لا يحذف إلا مع العلم به، ولولا ذلك لكان في حذفه مع الجهل بمكانه ضرب من تكليف علم الغيب للمخاطب، وإذا كان معروفًا، فقد استغنى بمعرفته عن تأكيده باللام، ألا ترى أنَّه يقبح أن تأتي بالمؤكِّد وتترك المؤكَّد فلا تأتي به، ألا ترى أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب، والحذف من مواضع الاكتفاء والاختصار، فهما إذاً كما ذكرت لك ضدان لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد الكلام، ويزيد ذلك وضوحًا

---

(١) " نعم " لم ترد في النص، والسياق يقتضيها، وقد وردت فيما نقله ابن جني. انظر السابق١/ ٣٨٠ .

(٢) أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣،٢هـ-١٩٩٣م، ١/٢٨٠-٢٨١.

امتناع أصحابنا من تأكيد المضمر المحذوف العائد على المبتدأ، في نحو: (زيد ضربت)، فيمن أجازه، فلا يجيزون (زيد ضربت نفسه)، على أن تجعل النفس توكيدًا للهاء المرادة في ضربته؛ لأن الحذف لا يكون إلا بعد العلم، وإذا كان ذلك كذلك فقد استغنى عن تأكيده".

ويحتج ابن جني لما ذهب إليه، بأن نحاة البصرة عدوا دخول اللام على خبر المبتدأ ضرورة، ولو كان قول الزجاج مستساغاً لديهم، جائزاً عندهم لما عدلوا عنه، ولما حملوا الكلام على الضرورة. يقول ابن جني[١] : " ويؤكد عندك ما ذكرت لك أن أبا عثمان وغيره من النحويين.

حملوا قول الشاعر: [٢]

أمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَ بَـه

على أن الشاعر أدخل اللام على الخبر ضرورة، ولو كان ما ذهب إليه أبو إسحاق وجهًا جائزًا، لما عدل عنه النحويون، ولا حملوا الكلام على الاضطرار، إذا وجدوا له وجهًا ظاهرًا قويًا".

وخَرَّج أكثر النحاة هذه القراءة على أنها جاءت على لغة من يجري المثنى بالألف دائمًا، رفعًا ونصبًا وجرًا. قال ابن جني بعد أن ذكر هذه

---

[١] ابن جني، سر الصناعة، ٣٨١/١ .

[٢] ينسب هذا الرجز إلى رؤبة بن العجاج، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٢٠، انظر وليم بن الورد البروسي، مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
وانظر ابن جني سر الصناعة، ٣٨١/١ .

اللغة[١]: "وعلى هذا تتوجه عندنا قراءة من قرأ " إنَّ هَذَانِ لَساحِرانِ" وقال ابن يعيش[٢] "وأما قراءة الجماعة: " إنّ هذانِ لَسَاحِرَانِ " فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بني الحارث، في جعلهم المثنى بالألف على كل حال " وقال الفراء[٣]" فقراءتنا بتشديد (إنَّ) وبالألف على جهتين: إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب. يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف"، وهذا اختيار أبي حيان، قال[٤]: والذي نختاره في تخريج هذه القراءة، أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجراء المثنى بالألف دائمًا "

.

وأنشدوا على هذه اللغة جملة من الأشعار، منها قول هوبر الحارثي[٥]:

تَـزوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْناهُ ضربـةً دَعَتْهُ إلى هابِي التُّرابِ عَقِيمُ

---

(١) ابن جني، سر الصناعة، ٧٠٦/٢.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٣٠/٣.

(٣) الفراء، معاني القرآن، ١٨٤/٢. وتنسب هذه اللغة أيضاً إلى بطون من ربيعة، وإلى كنانة، وزبيد وخثعم وبعض بني عذرة، انظر: ابن جني، سر الصناعة ٧٠٤/٢، والزجاجي، إعراب القرآن٢٤٥/٣، والفخر الرازي، التفسير الكبير ٦٥/٢٢ .

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ٢٥٥/٦ .

(٥) البيت من الطويل انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، طبعة مجلس دائرة المعارف، حيدر أباد، ١٣٤٤هـ، ٣٢٣/٢، وابن جني، سر الصناعة، ٧٠٤/٢ ، واللسان(ص ر ع) ونسب لقائله .

وقول المتلمس[١] :

فَأَطْرَقَ إطْراقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّما

وقول الآخر[٢] :

إنَّ أباهَا وأبا أباهـا قد بَلَغَا في المَجْدِ غَايتَاهَا

وكذلك جاؤوا عليها بشواهد نثرية، روى الزجاج[٣] عن كنانة قولهم: "ضربته بين أذناه، ومَن يشتري مني الخفَّان". وروى الفراء عن بني الحارث قولهم: "هذا خط يدا أخي بعينه[٤] وعلل الفَرَّاء هذه اللغة، وجعلها أقيس من اللغة الفاشية فقال[٥] : " وذلك – وإن كان قليلاً – أقيس؛ لأن العرب قالوا: مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة؛ لأن الواو لا تعرب، ثم

---

(١) البيت من الطويل انظر: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٩م، ص ٢٤٦، والرواية هناك: "لنابيه" ولا شاهد حينئذ، ورواية النحويين "لناباه" انظر الفراء، معاني القرآن ١٨٤/٢، وابن جني سر الصناعة، ٧٠٤/٢، وابن يعيش ١٢٨/٣، والنحاس، إعراب القرآن ٤٥/٣، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣ .

(٢) هذان بيتان من الرجز المشطور ينسبهما قوم إلى أبي النجم الفضل بن قدامة العجلي، وينسبهما قوم آخرون إلى رؤبة بن العجاج ، انظر ملحقات ديوانه، ص ١٦٨، وانظر ابن جني سر الصناعة، ٧٠٤/٢، وابن يعيش ١٢٩/٣.

(٣) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ٣٦٢/٣.

(٤) انظر الفراء، معاني القرآن ١٨٤/٢.

(٥) السابق نفسه ١٨٤/٢.

قالوا: رأيت المسلمينَ، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحًا، تركوا الألف تتبعه فقالوا: رَجُلاَنِ في كل حال ".

وإلى هذا كان أبو زيد يذهب، إذ قال[١] : " سمعت من العرب من يقلب كل ياء ينفتح ما قبلها ألفًا " .

وللفراء تخريج آخر لهذه القراءة فهو يقيسها على (الذين)، فقال[٢] : "والوجه الآخر أن تقول: وُجدت الألف من هذا دعامة، وليست بلام فعل، فلما ثنيت زدت عليها نونًا، ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع، فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه".

وقريب من هذا ما ذهب إليه ابن كيسان، قال أبو جعفر النحاس[٣]: "سألت أبا الحسن ابن كيسان عن هذه الآية، فقال: إن شئت أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي، فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها، فقلت: القول عندي أنه لما كان يقال: هذا في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يغير لها الواحد. أجريت التثنية مجرى الواحد، فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنس به، فقلت؛ يقول القاضي به حتى يؤنس به

---

(١) انظر أبا حيان، البحر المحيط، ٢٥٥/٦.

(٢) انظر الفراء، معاني القرآن، ١٨٤/٢ .

(٣) النحاس، إعراب القرآن، ٤٦/٣ .

فتبسم".

ولكن صاحب اللسان كان أكثر توضيحًا وتفصيلاً لتخريج هذه القراءة، معتمدًا على قول الفراء، وابن كيسان. جاء في اللسان[١] : " وإنْ ثنيت "ذا" قلت: ذان ؛لأنه لا يصح اجتماعهما[٢] لسكونهما، فتسقط إحدى الألفين، فمن أسقط ألف "ذا" قرأ : " إنَّ هذين لساحران " فأعرب، ومن أسقط ألف التثنية قرأ " إنَّ هذان لساحران" ؛ لأن ألف "ذا "، لا يقع فيها الإعراب".

لكن سيبويه كان يرى أن الألف الساقطة هي ألف "ذا" قال[٣] : " وتلك الأسماء : ذا وتا، والذي، والتي. فإذا ثنيت "ذا" قلت: ذان، وإن ثنيت "تا" قلت: تَان، وإن ثنيت الذي قلت: اللَّذان..... وإنّما حذفت الياء والألف؛ لتفرق بينها وبين ما سواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة" وأيد ذلك ابن جني في الخصائص، فقال[٤] : "فأما قولهم: هذان وهاتان واللذان واللتان ... فلو قال قائل: إنَّ علم التثنية ... فيها عوض من الألف والياء، من حيث كانت هذه أسماء صيغت للتثنية... لا على حد (رجلان وفرسان) ولكن على حدِّ قولك: هما وهم وهُنَّ لكان مذهبًا".

وثمة قول في هذه القراءة وهو غريب في بابه، إذ تنسب هذه

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر (ذا) ، ٤٤٩/١٥ .

(٢) الضمير عائد على ألف (ذا) وألف التثنية .

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤١١/٣ .

(٤) ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٩٧/٢ .

القراءة إلى اللحن والخطأ من الكاتب، فقد روى بعضهم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عندما سئلت عن هذه القراءة، أنها قالت[١] : " هذا خطأ من الكاتب"، ومثل ذلك ما روى عن عثمان ـ رضي الله عنه ـ أنه نظر في المصحف فقال[٢] : " أرى فيه لحنًا وستقيمه العرب". وهذان الخبران لا يصحان أبدًا وسنرى فيما بعد تفنيد العلماء لهما.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رأي في قراءة هذه الآية الكريمة، يقوم على التفرقة بين الأسماء المبهمة المبنية، وغيرها من الأسماء، وكان يرى أن أصح القراءات لفظًا ومعنى هي قراءة جمهور القراء: " إنَّ هذان لساحران" وهي القراءة الموافقة لرسم المصحف. يقول[٣] : " في قوله ـ تعالى ـ : " إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ" فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس، فإن الذي في مصاحف المسلمين "إنّ هذان" بالألف وبهذا قرأ جماهير القراء ... والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة، وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة، والكسائي وأبي بكر عن عاصم، وجمهور القراء عليها، وهي أصح القراءات لفظًا ومعنى".

ثم بين منشأ الإشكال في هذه الآية الكريمة، فقال[٤] : "فإن منشأ الإشكال: أن الاسم المثنى يعرب في حال النصب والخفض بالياء، وفي

---

(١) التفسير الكبير للرازي، ٦٥/١١ .

(٢) التفسير الكبير للرازي، ٦٥/١١ .

(٣) ابن تيمية، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٢/٥ .

(٤) السابق نفسه ٢٠٢/٥.

حال الرفع بالألف، وهذا متواتر من لغة العرب: لغة القرآن". ثم أورد أمثلة من القرآن الكريم على هذه اللغة المتواترة، ثم قال[١] : "ومثل هذا كثير مشهور في القرآن وغيره" ثمَّ أردف قائلاً[٢] : " فظن النحاة أن الأسماء المبهمة المبنية مثل هذين واللذين تجري هذا المجرى، وأن المبني في حال الرفع يكون بالألف، ومن هنا نشأ الإشكال". فهو يفرق بين الأسماء المبهمة المبنية، كأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وبين الأسماء الأخرى، وهو يرى أن العرب لا تنطق الأسماء المبهمة المثناة بالياء، بل تنطقها بالألف في الأحوال الثلاثة، الرفع والنصب والجر، يقول[٣] : "إنه لم يثبت أن لغة قريش، بل ولا لغة سائر العرب: أنهم ينطقون في الأسماء المبهمة إذا ثنيت بالياء، وإنما قال ذلك من قاله من النحاة قياسًا، جعلوا باب التثنية في الأسماء المبهمة، كما هو في سائر الأسماء، وإلا فليس في القرآن شاهد على ما قالوه، وليس في القرآن اسم مبهم مبني في موضع نصب أو خفض إلا هذا، ولفظه (هذان) فهذا نقل ثابت متواتر لفظًا ورسمًا ".

ثم يجعل قياس هذه الأسماء المبنية على غيرها من الأسماء قياسًا لا يصح. فيقول[٤] : "وحينئذ فنقول: قياس هذا بغيرها من الأسماء

---

(١) السابق نفسه ٢٠٣.

(٢) ابن تيمية، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٢/٥ .

(٣) السابق نفسه، ٢٠٩ .

(٤) السابق نفسه، ٢١٠ .

غلط، فإن الفرق بينهما ثابت عقلاً وسماعًا، أمَّا النقل والسماع فكما ذكرناه، وأمَّا العقل والقياس فقد تفطن للفرق غير واحد من حذّاق النحاة، فحكى ابن الأنباري وغيره عن الفراء، قال: ألف التثنية في "هذان" هي ألف هذا، والنون فرقت بين الواحد والاثنين، كما فرقت بين الواحد والجمع نون الذين ، وحكاه المهدوي وغيره عن الفرَّاء ولفظه قال: إنّه ذكر أن الألف ليست علامة التثنية، بل هي ألف هذا، فزدت عليها نونًا، ولم أغيرها، كما زدت على الياء من الذي، فقلت الذين في كل حال".

ثم يقول[١] : " فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة عندهم في الأسماء المبهمة، تقول: إن هذان، ومررت بهذان، تقولها في الرفع والنصب والخفض بالألف. ومن قال إن لغتهم أنها تكون في الرفع بالألف، طولب بالشاهد على ذلك، والنقل عن لغتهم المسموعة منهم نثرًا ونظمًا، وليس في القرآن ما يشهد له، ولكن عمدته القياس".

فهو يرى أن قياس هذه الأسماء المبهمة بغيرها من الأسماء غلط، لأن بينها فرقًا، وهو يرى أن هذا الفرق ثابت عقلاً وسماعًا.

وهنا يستدرك على نفسه، بأنه ورد في القرآن الكريم اسمان مبهمان جاءا بالياء كسائر الأسماء، فيقول[٢] : "وقد يعترض على ما كتبناه أولاً، بأنه جاء أيضًا في غير الرفع بالياء كسائر الأسماء، قال .

---

[١] ابن تيمية، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، القاهرة، دار الكتب العلمية، ٢٠٢/٥ .

[٢] التفسير الكبير ٢١٤/٥ .

تعالى . : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ...)[١] . ولم يقل : " اللذان أضلانا " كما قيل في " الذين " إنه بالياء في الأحوال الثلاثة، وقال . تعالى . في قصة موسى : (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ)[٢] ولم يقل " هاتان " و " هاتان " تبع لابنتيَّ وقد يسمى عطف بيان، وهو يشبه الصفة".

ثم يحاول أن يوفق بين هاتين الآيتين، وما ذهب إليه، فيقول[٣] : وأما قوله: " أَرِنَا اللَّذَيْن أَضَلاَّنا" فقد يفرق بين اسم الإشارة والموصول بأنّ اسم الإشارة على حرفين، بخلاف الموصول، فإن الاسم هو " اللذا " عدة أحرف، وبعده يزاد علم الجمع، فتكسر الذال وتفتح النون. وعلم التثنية، فتفتح الذال وتكسر النون. والألف فقلت[٤] في النصب والجر؛ لأن الاسم الصحيح إذا جمع جمع التصحيح كسر آخره في النصب وفي الجر، وفتحت نونه، وإذا ثني فتح آخره، وكسرت نونه في الأحوال الثلاثة، وهذا يبين أن الأصل في التثنية هي الألف، وعلى هذا فيكون في إعرابه لغتان، جاء بهما القرآن: تارة يجعل " كاللذان " وتارة يجعل " كاللذين ".

ثم يتابع، فيقول[٥] : ولكن في قوله : " إحدى ابنتي هاتين " كان هذا أحسن من قوله: "هاتان" لما فيه اتباع لفظ المثنى بالياء فيهما، ولو

---

(١) سورة فصلت من الآية : ٢٩ .

(٢) سورة القصص من الآية : ٢٧ .

(٣) التفسير الكبير، ٥/٢١٥.

(٤) كذا في الأصل. وهو تصحيف "تقلب".

(٥) التفسير الكبير، ٥/٢١٥.

قيل : هاتان لأشبه[١] كما لو قيل: "إن ابنتي هاتان" فإذا جعل بالياء علم تابع[٢] مبين عطف بيان لتمام معنى الاسم، لا خبر تتم به الجملة. أما قوله: " إن هذان لساحران " فجاء اسمًا مبتدأ: اسم (إن) وكان مجيؤه بالألف أحسن في اللفظ من قولنا : " إن هذين لساحران " لأن الألف أخف من الياء، ولأن الخبر بالألف، فإذا كان كل من الاسم والخبر بالألف كان أتم مناسبة، وهذا معنى صحيح، وليس في القرآن ما يشبه هذا من كل وجه وهو الياء ".

ثم يقرر أن ليس في القياس ما يناقض هذا المسموع، فيقول[٣] : " فتبين أن هذا المسموع والمتواتر ليس في القياس الصحيح ما يناقضه. لَكِنْ بينهما فروق دقيقة، والذين استشكلوا هذا إنما استشكلوه من جهة القياس لا من جهة السماع، ومع ظهور الفرق، يعرف ضعف القياس"[٤]

ثم يأتي بدليل آخر على أن الأصل في اللغة أن يكون (هذان) بالألف، فيقول[٥] : "وقد يجيب من يعتبر كون الألف في هذا هو المعروف في اللغة، بأن يفرق بين قوله: "إن هذان" وقوله: "إحدى ابنتي هاتين" إن هذا تثنية مؤنث وذاك تثنية مذكر، والمذكر المفرد منه (ذا) بالألف، فزيدت نون للتثنية، وأما المؤنث فمفرده (ذي) أو (ذه) أو (ته) وقوله:

---

(١) كذا.. وواضح أن ثمة كلمة ساقطة، لعلها " الخبر " وعندئذ يستقيم الكلام .

(٢) كذا .. ولعله: علم أنَّه تابع مبين.

(٣) التفسير الكبير، ٥/٢١٥.

(٤) السابق نفسه ، ٥/٢١٥.

(٥) السابق نفسه، ٢١٥–٢١٦ .

"إحدى ابنتي هاتين " تثنية " تي " بالياء، فكان جعلها بالياء في النصب والجر أشبه بالمفرد، بخلاف تثنية المذكر وهو (ذا) فإنه بالألف، فإقراره بالألف أنسب، وهذا فرق بين تثنية المؤنث وتثنية المذكر، والفرق بينه وبين اللذين قد تقدم".

ثم يقرر أن قراءة: " هذان " هي الموافقة للسماع والقياس، ولم يشتهر ما يعارضها في اللغة التي نزل بها القرآن، والله أعلم" .[١]

والحق أن ما ذهب إليه ابن تيمية مبني على أقوال القدامى من حذاق النحو، لكنه هو الذي فصله وقرره وأصله، وقد أشار هو نفسه إلى ذلك فقال[٢] : "فقد تفطن للفرق غير واحد من حذاق النحاة، فحكى ابن الأنباري، وغيره عن الفراء، قال: ألف التثنية في " هذان " هي ألف (هذا)، والنون فرقت بين الواحد والاثنين، كما فرقت بين الواحد والجمع نون الذين، وحكاه المهدوي وغيره عن الفراء ولفظه، قال: إنه ذكر أن الألف ليست علامة التثنية، بل هي ألف هذا، فزدت عليها نونًا ولم أغيرها كما زدت على الياء من الذي " فقلت الذين في كل حال، قال:" وقال بعض الكوفيين: الألف في هذا مشبهة "يفعلان" فلم تغير كما لم تغير".

قال ابن فارس[٣] : " وذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ الإعراب يقتضي أن يقال: " إن هذان " قال: "وذلك أن هذا اسم منهوك، ونُهْكه أنه

---

[١] السابق نفسه، ٢١٦.

[٢] التفسير الكبير ٥/٢١٠.

[٣] ابن فارس، أحمد بن فارس، الصاحبي، حققه وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ص ٥٢.

على حرفين، أحدهما حرف علة، وهي الألف. و(ها) كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء، فلما ثني احتيج إلى ألف التثنية، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف إحداهما، فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية، وبقي الاسم على حرف واحد، وإن أسقطنا ألف التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية، فحذفوا ألف التثنية. فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم، واحتاجوا إلى إعراب التثنية، لم يغيروا الألف عن صورتها؛ لأن الإعراب واختلافه في التثنية والجمع، إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع، فتركوها على حالها في النصب والخفض".

ونقل ابن تيمية قول الجرجاني: " لمَّا كان اسمًا على حرفين، أحدهما حرف مد ولين، وهو كالحركة، ووجب حذف إحدى الألفين في التثنية، لم يحسن حذف الأولى ؛ لئلا يبقى الاسم على حرف واحد، فحذف علم التثنية، وكان النون يدل على التثنية، ولم يكن لتغيير النون الأصلية[١] الألف وجه فثبت في كل حال كما يثبت في الواحد"[٢] .

كما نقل قول ابن كيسان الذي ورد معنا سابقًا، وبعد أن أورد هذه الأقوال، شرع يفصل فيها ويوضح المقصود منها فقال[٣] موضحًا قول ابن كيسان: "وبيان هذا القول: أن المفرد "ذا" فلو جعلوه كسائر الأسماء لقالوا في التثنية: "ذوان" ولم يقولوا: "ذان" كما قالوا عَصَوَان ورَجَوَان، ونحوهما

---

[١] كذا في الأصل ولعل الصواب ولم يكن لتغيير الألف الأصلية وجه.

[٢] ابن تيمية، التفسير الكبير ٥/٢١٠-٢١١.

[٣] التفسير الكبير، ٥/٢١١ - ٢١٢.

من الأسماء الثلاثية، "وها" حرف تنبيه، وقد قالوا فيما حذفوا لامه: أبوان، فردته التثنية إلى أصله، وقالوا في غير هذا. يدان، وأما (ذا) فلم يقولوا (ذوان)، بل قالوا (ذان)[١] ، كما فعلوا في (ذي) و (ذات) التي بمعنى صاحب، فقالوا: هو ذو علم، وهم ذوو علم، كما قال: "ذواتا أفنان"[٢] وفي اسم الإشارة قالوا: ذان وتان، كما قال: "فذانك برهانان من ربك"[٣] . فإن ذا، بمعنى صاحب هو اسم معرب، فتغير إعرابه في الرفع والنصب والجر، فقيل: ذو، وذا، وذي".

ثم بين أن القياس في الأسماء المبنية. أن تكون على صورة واحدة لا تغير في أحوال الإعراب الثلاث، ولا في إفراد أو تثنية أو جمع، فقال[٤] : " لكن أسماء الإشارة لم تفرق لا في واحده، ولا في جمعه بين حال الرفع والنصب والخفض، فكذلك في تثنيته، بل قالوا: قام هذا وأكرمت هذا، ومررت بهذا، وكذلك هؤلاء في الجمع فكذلك المثنى، قال: هذان، وأكرمت هذان، ومررت بهذان. فهذا هو القياس فيه، أن يلحق مثناه بمفرده وبمجموعه، ولا يلحق بمثنى غيره الذي هو أيضًا معتبر بمفرده ومجموعه، فالأسماء المعربة ألحق مثناها بمفردها، ومجموعها، وتقول رجل ورجلان ورجال، فهو معرب في الأحوال الثلاثة، يظهر الإعراب في مثناه كما ظهر في مفرده ومجموعه".

---

(١) ساقطة والسياق يقتضيها.

(٢) سورة الرحمن من الآية : ٤٨.

(٣) سورة القصص من الآية : ٣٢ .

(٤) التفسير الكبير ٥/٢١٢.

وهنا يقرر أن من قال إن القياس في مثل هذه الأسماء أن يقال: إن هذين لم يكن الصواب بجانبه، فقال[١] : "فتبين أن الذين قالوا: إن مقتضى العربية أن يقال: "إن هذين"، ليس معهم بذلك نقل عن العربية المعروفة في القرآن التي نزل بها القرآن، بل هي أن يكون المثنى من أسماء الإشارة مبنيًا في الأحوال الثلاثة على لفظ واحد، كمفرد أسماء الإشارة ومجموعها".

ومثل ذلك الأسماء الموصولة المثناة، فقياسها أن تكون بالألف في الأحوال الثلاثة، ويقول في ذلك[٢] : " .. وهو بالألف في الأحوال الثلاثة؛ لأنه اسم مبني والألف فيه بدل الياء في الذين " ويؤيد ما ذهب إليه بأقوال قدامى النحاة فيقول[٣] : "وما ذكره الفراء وابن كيسان وغيرهما، يدل على هذا، إن الفراء شبه هذا بالذين[٤] إلا أنه يستدرك على الفراء فيقول: " وتشبيه اللذان به أولى".

ثم يذكر قول ابن كيسان فيقول[٥] : "وابن كيسان علل بأن المبهم مبني لا يظهر فيه الإعراب، فجعل مثناه كمفرده ومجموعه، وهذا العلم يأتي في الموصول". ثم يؤيد مذهبه هذا بالمضمرات، ويوضح التشابه بين

---

(١) السابق نفسه ٥/ ٢١٢ .

(٢) السابق نفسه ٥/ ٢١٢.

(٣) التفسير الكبير ٥/ ٥١٢.

(٤) السابق نفسه، ٢١٢-٢١٣.

(٥) السابق نفسه، ٢١٣.

المضمرات، وأسماء الإشارة، فيقول[١] : "يؤيد ذلك أن المضمرات من هذا الجنس، والمرفوع والمنصوب لهما ضمير متصل ومنفصل، بخلاف المجرور، فإنه ليس له إلا متصل؛ لأن المجرور لا يكون إلا بحرف، أو مضاف لا يقدم على عامله، فلا ينفصل عنه، فالضمير المتصل في الواحد الكاف من أكرمتك، ومررت بك، وفي الجمع أكرمتكم ومررت بكم. وفي التثنية زيدت الألف في النصب والجر، فيقال أكرمتكما ومررت بكما، كما نقول في الرفع، ففي الواحد والجمع فعلت وفعلتم، وفي التثنية فعلتما بالألف وحدها، زيدت علمًا على التثنية في حال الرفع والنصب والجر، كما زيدت في المنفصل في قوله: إياكما وأنتما".

وبعد هذه الدراسة يقرر أن هذا كله مما يبين أن لفظ المثنى في الأسماء المبنية في الأحوال الثلاثة نوع واحد: لم يفرقوا بين مرفوعه ، وبين منصوبه ومجروره، كما فعلوا ذلك في الأسماء المعربة، وأن ذلك في المثنى أبلغ منه في لفظ الواحد والجمع، إذا كانوا في الضمائر يفرقون بين ضمير المنصوب والمجرور، وبين ضمير المرفوع في الواحد والمثنى، ولا يفرقون في المثنى وفي لفظ الإشارة والموصول، ولا يفرقون بين الواحد والجمع وبين المرفوع وغيره، ففي المثنى بطريق أولى[٢] .

ومما تجدر ملاحظته، أن ابن تيمية وسابقيه ممن يعتمد على أقوالهم، سوغوا هذه القراءة تسويغًا لغويًا، يتصل ببنية الكلمة، إذ إن أصل هذان (ذا) على حرفين ثانيهما حرف علة، فإذا ما ثنيت، وأدخل عليها

---

[١] السابق نفسه، ٢١٣.

[٢] التفسير الكبير، ٢١٣ .

(ألف) علامة التثنية، التقى ساكنان، فوجب أن تحذف الألف الثانية (ألف التثنية) ؛ لوجود ما يدل عليها، وهو النون (نون التثنية)، وحذف المدلول عليه أولى من حذف غيره.

وبعد أن سقنا هذه الآراء، لابد أن نبدي ما نراه من ملاحظات عليها، فنبدأ برأي ابن تيمية؛ لأن فيه شيئًا من التفرُّد، فهو وإن اعتمد على أقوال متفرِّقة لسابقيه، إلا أنه هو الذي جمع بين تلك الأقوال، ثم فصّل فيها تفصيلاً مسهبًا، حتى قرّر هذا الرأي وأصّله واحتفل به.

ويتضح تفرّده في أن سابقيه – ممن بنى رأيه على أقوالهم وإشاراتهم – إنما ذكروا تلك الأقوال على سبيل الاحتمال، وليس اليقين، ووجدنا بعضهم يجعل هذا الرأي هو الوجه الثاني لتخريج تلك القراءة. أما ابن تيمية فكان متيقِّنًا من صحّة رأيه واثقًا به؛ ولذا دحض كل الآراء السابقة وأبطلها.

وفي الحق، أن رأيه مبني على دراسة لغوية نظرية، تعتمد التحليل النظري للأسماء المبهمة ومقارنتها بالأسماء المعربة، بعيدًا عن لمح الواقع اللغوي المسموع.

فهو يرى أن النحويين ظنوا أن الأسماء المبهمة، تجري مجرى الأسماء المعربة المثناة، وكأن النحويين الأوائل، لم يأخذوا اللغة من أفواه ناطقيها الذين عنهم أخِذت اللغة ودوِّنت، ثم صيغت الأحكام والقواعد النحوية، ولو لم يكن النحويون والقراء يخالطون العرب، ويسمعون منهم استعمال هذه الأسماء المبهمة وفق القواعد المستنبطة، وأنها تجري مجرى الأسماء المعربة المثناة، لما لفتت انتباههم هذه القراءة، ولما حاولوا جاهدين تخريجها على أوجه عدّة؛ ولا سيما أن أسماء الإشارة تتردد على

ألسنة العرب كثيرًا، فهي ليست نادرة الاستعمال حتى تقاس على غيرها.

ومما يؤخذ على رأي ابن تيمية، تكلُّفه في ردّ الاعتراض بقوله تعالى[١]: "... رَبَّنَا أَرِنا الَّذَيْنِ أضلانا" وقوله[٢] : "... إحدى ابنتي هاتين" فـ(اللذين) و(هاتين) وهما من الأسماء المبهمة جاءا بالياء، وهذا خلاف رأيه بأن كل الأسماء المبهمة المثناة تأتي بالألف. ولذا تمحل كثيرًا في التوفيق بين هاتين الآيتين وما ذهب إليه. ثم لم يجد بدًّا من أن يقول في (اللذين): "في إعرابه لغتان، جاء بهما القرآن: تارة يجعل كاللذان، وتارة يجعل كاللذين" أما في قوله تعالى: "إحدى ابنتيّ هاتين" فإنه يجعل مجيء (هاتين) بالياء اتباعًا للفظ المثنى (ابنتي) بالياء. وفيه ما فيه من التكلف. وكذلك يقارن بين (ذا) و(تي) فيرى أنه زيدت نون التثنية على (ذا)، فأصبح (ذان) في الأحوال الثلاثة، وزيدت نون التثنية على (تي) فأصبح (تين)، فيكون جعلها بالياء في النصب والجر أشبه بالمفرد (تي) بخلاف تثنية (ذا) فعندما تضاف النون يصبح (ذان) في الأحوال الثلاثة، فهو أشبه بالمفرد. وهنا نتساءل: ولِمَ لم تكن (تين) بالرفع في الأحوال الثلاثة لتكون أشبه بالمفرد الذي هو (تي)؟!

وأما القول بأنَّ (إنَّ) بمعنى (نعم)، فإن السياق والمعنى يجعلانه مرجوحًا، والذين ذهبوا هذا المذهب لم ينتبهوا إلى دلالة المعنى، وكذلك الذين ردّوه، إنّما ردوه باعتبار الصناعة النحوية، ولم يحَكِّموا المعنى.

---

[١] سورة فصلت من الآية: ٢٩.

[٢] سورة القصص من الآية: ٢٧ .

ولو وضعنا هذه الآية في سياقها، بدا ذلك لنا ، يقول تعالى[١] : " فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرّوا النجوى * قالوا إنّ هذان لساحران ".

فالمعنى كما جاء في تفسير أبي السعود[٢] : " فتنازعوا: أي السحرة ... وتشاوروا، وتناظروا بينهم في كيفية المعارضة ... وأسروا النجوى أي من موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ؛ لئلا يقف عليه فيدافعه، وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى:" قالوا" أي بطريقة التناجي والإسرار:" إنّ هذان لساحران" إلخ ... فإنه تفسير له، ونتيجة لتنازعهم، وخلاصة ما استقرّت عليه آراؤهم بعد التناظر والتشاور".

فالتنازع بين السحَرَة، والتشاور، والتناظر، وإسرار النجوى، كل هذا يتطلّب توكيدًا لنتيجة التناظر، وخلاصة التشاور في أن موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ ساحران، وهذا يقتضي أن تكون (إنَّ) هي المؤكدة، وليست التي بمعنى (نعم) ؛ لأن هذه الأخيرة، وإن كان المعنى يستقيم معها، لا تؤدي معنى التوكيد والإصرار اللذين يتطلبهما الموقف وملابساته.

وتؤكد هذا المعنى وتقويه قراءة ابن مسعود:" إنْ ذان إلاّ ساحران" وقراءة أبيّ بن كعب:" ما هذان إلاّ ساحران" اللتان أشرنا إليهما في بداية هذا البحث.

ولعل هاتين القراءتين، تؤديان هذا المعنى أكثر؛ إذ النفي، ثم الحصر، فيهما قوة نفي لنبوة موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ ، وإثباتًا

---

(١) سورة طه من الآيتين : ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. ٤/٢٩٠ .

لكونهما ساحرين ليس إلاّ.

وهذا يتّسق اتساقًا تامًّا مع الموقف ودلالاته، فالسحرة يحاولون جاهدين وبإصرار عجيب أن ينفوا عن موسى وهارون النبوة، ويثبتوا أنهما ساحران لا غير، وهذا ما تؤديه هاتان القراءتان.

ويوافق هذا قراءة من قرأ [١] :" إنْ هذان لساحران" بتقدير (إنْ) نافية، واللام بمعنى (إلاّ)، ويكون المعنى عندئذ: ما هذان إلاّ ساحران.[٢]

أما الرأي القائل إن هذه القراءة جاءت على لغة لبعض العرب في إجراء المثنى بالألف رفعًا ونصبًا وجرًّا، فلعله هو الأقرب إلى الصواب للأسباب الآتية:

أ- إن هذه اللغة كانت معروفة، وقد تكلم بها خلق كثير من العرب، فهي تنسب إلى عدّة قبائل فصيحة.

ب- إن لهذه اللغة وجهًا معتبرًا في القياس، بل جعلها الفرّاء هي الأقيس، كما رأينا سابقًا.

ج- إن معظم النحويين والعلماء اطمأنوا لهذا الرأي، وتبنّوه.

د- سلامة هذا الرأي من المآخذ، والعلل القادحة، فلم نجد أحدًا من العلماء أخذ عليه أيَّ مأخذ.

هـ- إن هذا الرأي يغنينا عن كثير من التخريجات، والتعسّف في التأويلات التي رأيناها في بعض الأقوال الأخرى.

---

[١] انظر : ص٩ من البحث .

[٢] انظر: الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها، ٣٨٧/١ .

أما ما زعمه بعضهم أن في المصحف لحنًا أو خطأ من الكاتب، فإن ابن تيمية يبين بطلان هذا الزعم ويدحضه ويفنده، ويورد الأدلة الساطعة والبراهين الدامغة على بطلانه، فبعد أن أورد ذلك الزعم قال[١] : "فإن هذا ممتنع لوجوه : منها تعدد المصاحف، واجتماع جماعة على كل مصحف، ثم وصول كل مصحف إلى بلد كبير، فيه كثير من الصحابة والتابعين، يقرؤون القرآن ويعتبرون ذلك بحفظهم، والإنسان إذا نسخ مصحفًا، غلط في بعضه، عرف غلطه بمخالفته حفظه القرآن وسائر المصاحف، فلو قدر أنه كتب كاتب مصحفًا، ثم نسخ سائر الناس عنه، من غير اعتبار للأول والثاني أمكن وقوع الغلط في هذا، وهنا كل مصحف إنما كتبه جماعة، ووقف عليه خلق عظيم ممن يحصل التواتر بأقل منهم، ولو قدر أن الصحيفة كان فيها لحن، فقد كتب منها جماعة، لا يكتبون إلا بلسان قريش، فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا: " إن هذان " وهم يعلمون أن ذلك لحن، لا يجوز في شيء من لغاتهم".

ثم يورد قول ابن الأنباري[٢] : "حديث عثمان لا يصح؛ لأنه غير متصل، ومحال أن يؤخر عثمان شيئًا؛ ليصلحه من بعده".

ثم يفصل ابن تيمية القول، ويزيده وضوحًا فيقول[٣] : "قلت: ومما يبين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه، فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة، فإما أن تكون جميع المصاحف اتفقت على الغلط، وعثمان قد رآه

---

(١) انظر: الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها ، ٢٠٧/٥ .

(٢) انظر: الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها، ٢٠٧/٥ .

(٣) السابق نفسه، ٢٠٧/٥ – ٢٠٨ .

في جميعها وسكت، فهذا ممتنع عادة وشرعًا من الذين كتبوا، ومن عثمان، ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف، ورأوا ما فيها، وهم يحفظون القرآن، ويعلمون أن فيه لحنًا لا يجوز في اللغة، فضلاً عن التلاوة، وكلهم يقر هذا المنكر لا يغيره أحد، فهذا مما يعلم بطلانه عادة، ويعلم من دين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة، بل يأمرون بكل معروف، وينهون عن كل منكر، أن يدعوا في كتاب الله منكرًا لا يغيره أحد منهم، مع أنهم لا غرض لأحد منهم في ذلك. ولو قيل لعثمان مُر الكاتب أن يغيره، لكان تغييره من أسهل الأشياء عليه".

ثم يجزم بخطأ هذا الزعم وبطلانه، فيقول[١] : "فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحنًا أو غلطًا، وإن نقل ذلك عن بعض الناس، ممن ليس قوله حجة، فالخطأ جائز عليه، فيما قاله بخلاف الذين نقلوا ما في المصحف، وكتبوه وقرؤوه، فإن الغلط ممتنع عليهم في ذلك".

ثم يقول[٢] : من زعم أن الكاتب غلط، فهو الغالط غلطًا منكرًا ... فإن المصحف منقول بالتواتر، وقد كتبت عدة مصاحف، وكلها مكتوبة بالألف، فكيف يتصور هذا الغلط.

ويتابع منكرًا إنكارًا شديدًا على من زعم وجود مثل هذا اللحن في القرآن، موردًا الأدلة الباهرة التي تزيل كل شك فيقول[٣] : " وأيضًا فإن

---

(١) السابق نفسه، ٢٠٨/٥ .

(٢) انظر: الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها، ٢٠٩/٥.

(٣) السابق نفسه ٢٠٩ – ٢١٠ .

القراء إنما قرؤوا بما سمعوه من غيرهم، والمسلمون كانوا يقرؤون (سورة طه) على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وهي من أول من نزل من القرآن، ... وهي مكيّة باتفاق الناس. ... فالصحابة لابد أنهم قد قرؤوا هذا الحرف. ومن الممتنع أن يكونوا كلهم قرؤوه بالياء، كأبي عمرو فإنه لو كان كذلك لم يقرأها أحد إلا بالياء، ولم تكتب إلا بالياء، فعلم أنهم أو غالبهم، كانوا يقرؤونها بالألف، كما قرأها الجمهور، وكان الصحابة بمكة والمدينة والشام والكوفة والبصرة، يقرؤون هذه السورة في الصلاة، وخارج الصلاة، ومنهم سمعها التابعون، ومن التابعين سمعها تابعوهم، فيمتنع أن يكون الصحابة كلهم قرؤوها بالياء، مع أن جمهور القراء لم يقرؤوها إلا بالألف، وهم أخذوا قراءتهم عن الصحابة، أو عن التابعين عن الصحابة، فهذا مما يعلم به قطعًا، أن عامة الصحابة، إنما قرؤوها بالألف، كما قرأ الجمهور، وكما هو مكتوب".

ثم يخلص إلى القول[1] : " فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة، عندهم في الأسماء المبهمة، تقول: إن هذان، ومررت بهذان. تقولها في الرفع والنصب والخفض بالألف، ومن قال إن لغتهم إنَّما تكون في الرفع بالألف طولب بالشاهد على ذلك، والنقل على لغتهم المسموعة منهم نثرًا أو نظمًا، وليس في القرآن ما يشهد له".

وبهذه البراهين الساطعة، والأدلة الدامغة، تسقط فرية أن في القرآن لحنًا، ورحم الله ابن تيمية فقد دفع هذه التهمة دفعًا شديدًا، وأبطلها بطلانًا مبينًا، وفصّل في ذلك تفصيلاً، لم يترك فيه مزيدًا لمستزيد.

---

[1] انظر: الأزهري، القراءات وعلل النحويين فيها، ٥/٢١٠.

ومن المحدثين الذين أدلوا بدلوهم في تخريج هذه الآية الكريمة، إبراهيم مصطفى، فبعد أن قرَّر أن الأصل في العربية أن يكون المسند إليه مرفوعًا[١]، قال[٢] : "أمَّا النوع الثاني وهو اسم "إنَّ" فإنَّه متحدث عنه، وحقه الرفع على أصلنا الذي قررناه، ولكنه منصوب، ولا نتحرج أن نقول: إنَّ النحاة قد اخطؤوا فهم هذا الباب وتدوينه، ثم تجرؤوا على تغليط العرب في بعض أحكامه" ثم يقول[٣] : " ورد اسم إنَّ مرفوعًا في الشعر وفي القرآن الكريم، وفي الحديث، ففي القرآن الكريم " قالوا " إن هذان لساحران " فذهب النحاة يتأولون أعسف تأويل، ليمضي حكمهم في اسم "إنَّ" لا يكون إلاَّ منصوبًا".

ثم علل ذلك بقوله[٤] : " وإذا تركنا حكم النحاة لحظة، ونظرنا أسلوب العرب فيما بعد "إنَّ" وجدنا أنهم لمحوا حقه في الرفع فورد عنهم مرفوعًا، وعطفوا عليه بالرفع، وأكدوه بالرفع أيضًا، وذلك شاهد لما رأينا من أنّ الموضع للرفع، وأنه وجه الكلام في اسم "إنَّ" ولكننا لا ننكر أنه ورد منصوبًا، وكان النصب هو الغالب عليه" ثم يتساءل عن سبب نصبه فيقول[٥] : "... لقد راقبنا استعمال : "إنَّ" وخاصة في القرآن الكريم،

---

(١) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، القاهرة، مطبعة لجنة لتأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م، ص ٥٣ وما بعدها .

(٢) السابق نفسه ٦٤.

(٣) السابق نفسه ٦٧.

(٤) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو ، ٦٨.

(٥) السابق نفسه ٦٨.

ووجدناها أكثر ما تستعمل متصلة بالضمير مثل، إنَّك، إنَّه " .

ثم يقدم إحصائية بورود إنَّ في القرآن الكريم، فقد وردت متصلة بالضمير (٧٤٠) مرة، وبالاسم الظاهر (٣٢٣) مرة، ومكفوفة (١٣٩) مرة[١] . ثم يقول[٢]: " ونعلم من أسلوب العرب أنَّ الأداة إذا دخلت على الضمير، مال حسهم اللغوي إلى أن يصلوا بينهما، فيستبدلون بضمير الرفع ضمير النصب؛ لأن ضمير الرفع لا يوصل إلاَّ بالفعل، ولأن الضمير المتصل أكثر في لسانهم، وهم أحب استعمالاً له من المنفصل ".

وبعد ذلك يقول[٣] : " فهذا المسلك من العربية يفسر لنا ما نراه في استعمال العرب اسم "إنَّ" منصوبًا، وما نجده من أثر الرفع فيه، إذ يجيء أحيانًا مرفوعًا، ثم يعطف عليه، ويؤكد بالرفع أيضًا، وذلك أنهم لما أكثروا من إتباع "إنَّ" بالضمير جعلوه ضمير نصب، ووصلوه بها، وكثر هذا حتى غلب على وهمهم أن الموضوع للنصب، فلما جاء الاسم الظاهر نصب أيضًا، وهذا موضع دقيق في العربية، ولكنه صحيح مطّرد عند الاختبار، أثبته النحاة وسموه الإعراب على التوهم".

والحقيقة أن ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى متسق مع نقده لنظرية العامل النحوي، ومنطلق من رأيه في أن الضمة علم الإسناد، والكسرة علم الإضافة، والفتحة ليست علامة إعراب.

غير أن ما يؤخذ عليه أنّه جعل القليل هو الأصل، والكثير هو

---

(١) السابق نفسه ٦٨.

(٢) السابق نفسه ٦٨ .

(٣) السابق ٧٠ .

الفرع ففي إحصائيته التي أوردها ورد اسم "إنَّ" الظاهر في القرآن الكريم منصوبًا (٣٢٣) مرة. وجعل هذا النصب ضربًا من الوهم. وهذا مردود بأمرين: أولهما أنَّه لا يمكن أن يُنْسب الوهم لأسلوب القرآن الكريم، وثانيهما أن ما ذكره النحويون من الوهم كان قليلاً نادرًا، أمَّا أن يكون الغالب هو الوهم، فهذا مجانب للمنطق والعقل.

ثم لماذا توهّم العرب؟! ألأنَّهم وجدوا (إنَّ) تتصل بها لاحقة كالهاء مثلاً، فيقول متكلمهم: إنّه رجلٌ، فيتحقق لديه أن موضع هذه اللاحقة (الضمير) النصب؛ لأن الهاء من ضمائر النصب! فيتوهم عندئذ أن الاسم الذي يلي (إنَّ) يجب أن يكون منصوبًا، فينصبه. سبحان الله! وهل كان العرب يدركون أنَّ هذه اللاحقة ضمير نصب؟ وهل كانوا يعرفون مصطلح النصب؟! أم كانوا يتكلمون على سليقتهم التي فطروا عليها، دونما معرفة بهذه المصطلحات التي وضعها النحويون فيما بعد. ولعلنا لا نجانب الحقيقة إذا قلنا: إنَّ هذا هو الوهم بعينه ، وبعد...

فلقد استعرضنا في هذا البحث المقتضب آراء النحويين والعلماء، وتخريجاتهم لقراءة " إنّ هذان لساحران "، وأوردنا حجج كل فريق وأدلته، وبيّنا ما أخِذ على كل رأي، وبسطنا القول في رأي ابن تيمية؛ لأن فيه شيئًا من التفرُّد، فمع أنه اعتمد على أقوال وإشارات لسابقيه، إلا أنه هو الذي جمعها وألّف بينها، وقرّر هذا الرأي وأصّله وأسهب في الحديث عنه، واحتفل به، وجمع له الأدلة والبراهين. وبعد أن استوفينا القول في هذا الرأي، أخذنا عليه بعض المآخذ الجوهرية، ووضّحنا التكلُّف في بعض جوانبه.

ثم عرضنا الرأي القائل: إن هذه القراءة جاءت على لغة لبعض

العرب في إجراء المثنى على الألف دائمًا رفعًا ونصبًا وجرًّا، وأثبتنا أقوال العلماء فيها، وأوردنا الشواهد الشعرية والنثرية عليها، وذهبنا إلى أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب والصحّة. وهو الذي يطمئن إليه الباحث لجملة من الأسباب ذكرناها ثَمة.

أما من ذهب إلى أن في القرآن لحنًا، فقد بينّا بطلان هذا القول، وعدم ثبوته عند أدنى تفكر وتأمل. وألمحنا أخيرًا إلى رأي إبراهيم مصطفى من المحدثين، وذكرنا المآخذ عليه.

المبحث الثاني

شبهة نصب الفاعل في لغة القرآن

قال بطرس[١]:"(لاينال عهدى الظالمين) تحدثنا في الجزء السابق عن الإعجاز اللغوي بالقرآن وتعرضت لبعض الآيات، فهل هناك آيات أخرى؟

بالتأكيد يوجد الكثير ولكننا نريد في كل قسم أن نأخذ مثالين أو ثلاثة فقط، حتى لا يكون كتابنا حصة في قواعد النحو العربي..... كلمة "الظالمين": كان يجب أن تكون "الظالمون" فهي جمع مذكر سالم مرفوع بالواو والنون؛ لأنه فاعل الفعل "ينال". فكيف جاءت منصوبة بالياء والنون؟؟؟!!!

وقد حاول المفسرون تعليل ذلك بطرق غير مقنعة؛ لأنها تلوى الحقائق، فمثلا قال الإمام النسفي: معنى الآية أنه "لا يصيب عهدي أي الإمامة أهلَ الظلم" فجعل "عهدي"{ فاعل}[٢]، لتكون الظالمين هي المفعول المنصوب بالياء والنون. ونسي الإمام العظيم أن فعل "ينال" (كما جاء في المعجم الوسيط معناه أن الإنسان هو الذي ينال الشيء، إذ يقول [نال الشيء أي حصل عليه جـ٢ ص٩٦٤] وليس الشيء هو الذي ينال الإنسان!!!! فمثلا لا يمكن أن نقول: "نالت الجائزةُ المجتهدين"! بل الصحيح أن نقول: "نال المجتهدون الجائزة" فكيف أن العهد (وهو شيء)

---

(١)بطرس ، تساؤلات حول القرآن :٥

(٢) كذا في نص كلامه وصوابه عندي "فاعلا"

ينال الظالم وهو إنسان. هذا كلام غير مقنع، ونحن نريد أن نفهم ردًا منطقيًا مقنعًا."

الجواب:

جاء في سورة البقرة في سياق الحديث عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، وقصة بنائه للبيت الحرام، قوله تعالى: [١] { وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إمامًا قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين }

ومجمل ما ذكر عن معنى العهد في كتب التفسير قال الماوردي:[٢] " وفي هذا العهد ، سبعة تأويلات :

أحدها : أنه النبوة ، وهو قول السدي .

والثاني : أنه الإمامة ، وهو قول مجاهد .

والثالث : أنه الإيمان ، وهو قول قتادة .

والرابع : أنه الرحمة ، وهو قول عطاء .

والخامس : أنه دين الله وهو قول الضحاك .

والسادس : أنه الجزاء والثواب .

والسابع : أنه لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه، وهو قول ابن عباس ." [٣]

---

(١) سورة البقرة من الآية : ١٢٤ .

(٢) الماوردي ، النكت والعيون :١/١٨٥.

(٣) انظر :تفسير الطبري :٢/٥١٣

قال النيسابوري: [١] "عهدي الظالمين" وفيه ثلاث قراءات : (عهدي الظالمون)، وهي قراءة ابن مسعود وطلحة ابن مصرف ، و(عهدي الظالمين) مرتجلة الياء ، وهي قراءة أبي رجاء والأعمش وحمزة ، و(عهدي الظالمين) بفتح الياء وهي قراءة العامّة"

وتوجيه القراءات الثلاث:

١) «الظالمون» رفعاً بالفاعلية و«عهدي» مفعول به وفي هذا دليل على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الكبائر مطلقًا[٢]

قال الأخفش: [٣] وقال {لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} ؛لأنَّ العَهْدَ هو الذي لا يَنالُهُم، وقال بعضهم {لا ينالُ عهدي الظالِمُون} والكتاب بالياء. وإنما قالوا {الظالمونَ} ؛لأنهم جعَلوهُم الذينَ لا ينالون.

٢) الجمهور على نَصْب «الظَّالمِينَ» مفعولاً، و «عَهْدِي» فاعل، أي: لا يصل عهدي إلى الظالمين فيدركهم.

وقرأ قتادة، والأعمش، وأبو رجاء: «الظَّالِمُونَ» بالفاعلية، و «عَهْدِي» مفعول به، والقراءتان ظاهرتان؛ إذ الفعل يصحّ نسبته إلى كل منهما، فإن من نالك فقد نِلْته.[٤]

ومما سبق فالآية على القراءة الثانية لا إشكال فيها. وهي كذلك

---

[١] النيسابوري ، الكشف والبيان :٢٦٩/١.

[٢] انظر: محمد نووي جاوه ،مواح لبيد : ٦١/١.

[٣] الأخفش ،معاني القرآن: ١٥٤/١.

[٤] ابن عادل الحنبلي ،اللباب في علوم الكتاب :٢ /٤٥٥.

على القراءة الأولى، فقوله ـ تعالى ـ : {لا ينال عهدي الظالمين } جملة مؤلفة من فعل وفاعل ومفعول به؛ أما الفعل فقوله ـ تعالى ـ : {ينال }، والفعل (نال) كما يقول النحويون، يتعدى لمفعول واحد لا غير، وهو في الآية {الظالمين }، فتعين أن يكون الفاعل هو (العهد) في قوله ـ سبحانه ـ : {عهدي }، وهذا الفاعل مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة لياء المتكلم، أما قوله ـ سبحانه ـ : {الظالمين } ، فهو مفعول به منصوب بالياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وإعراب الآية على هذا النحو، هو محل اتفاق بين أهل العلم، بل إن أهل العلم ذكروا هنا أمرًا مهمًا، وهو أن الفعل (نال) يجوز أن يكون فاعله مفعولاً، ويجوز أن يكون مفعوله فاعلاً، على التبادل بينهما؛ فأنت تقول: نال الطالبُ الجائزةَ، ويجوز لك أن تقول: نالت الجائزةُ الطالبَ؛ لأن ما نالك فقد نلته أنت. [١]

ومعنى الآية على هذه القراءة: لا ينال عهدُ الله بالإمامة ظالمًا، أي: ليس لظالم أن يتولى إمامة المسلمين .

ومجيء الآية على هذا التركيب يفيد معنى مهمًا، وهو أن الظالمين ولو اتخذوا الأسباب التي توصلهم إلى نيل العهد، فإن عهد الله وميثاقه يأبى بنفسه أن يذهب لظالم، أو يكون له؛ لأن الأخذ بعهد الله شرف، وهذا الشرف لا ينال الظالمين .

والآية الكريمة وإن كانت واردة بصيغة الإخبار لا بصيغة الأمر،

---

[١] انظر :السمين الحلبي ،الدر المصون :١/٥١١ و٢/١١ .

حيث إنها تخبر أن عهد الله لا يناله ظالم، إلا أن المقصود بهذا الإخبار الأمر، هو أمر الله عباده، أن لا يولوا أمور الدين والدنيا ظالمًا. والذي يُرجح أن يكون المقصود بالآية الأمر لا الإخبار، أن أخباره . تعالى . لا يجوز أن تقع على خلاف ما أخبر سبحانه، وقد علمنا يقينًا، أنه قد نال عهده من الإمامة وغيرها كثيرًا من الظالمين والله أعلم.

المبحث الثالث

شبهة نصب المعطوف على المرفوع في القرآن

قال بطرس: [١] " ثم يا عزيزي إن الكتاب الحق لا خوف عليه من الأسئلة بل ولاحتى من الانتقادات. {٣}

نصب المعطوف على المرفوع

(أ) (سورة النساء٤: ١٦٢)

"... والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله واليوم الآخر، أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا".

١. كان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع: والمرفوع في الآية: المؤمنون، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله. فلماذا يستثني "المقيمين الصلاة" في منتصف الجملة، إذ كان يجب أن يقول: "والمقيمون الصلاة"!!

٢. ماذا قال السجستاني عن هذه الآية في كتابه (المصاحف ص ٣٣) قال: "حدثنا عبد الله ... حدثنا يزيد قال: أخبرنا حماد عن الزبير أبي خالد قال: قلت لأبان بن عثمان كيف صارت (سورة البقرة آية ١٦٢) [والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، والمقيمين الصلاة، والمؤتون الزكاة، والمؤمنون بالله واليوم الآخر] فإن ما قبلها وما بعدها مرفوع، أما هي فجاءت منصوبة؟ قال: كتب ذلك بواسطة الكتاب. فقال له وأنا ماذا أكتب؟ قال له: اكتب "المقيمين" فكتبت ما قيل لي!!!"

٣ـ وقال أيضًا السجستاني حدثنا عبد الله عن أبي معاوية عن

---

[١] زكريا بطرس ،تساؤلات حول القرآن :٥-٦ .

هشام بن عروة عن أبيه قال: سألت عائشة[١] لغة القرآن[٢] عن قوله: "والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة" فقالت: "يا ابن أختي، هذا من عمل الكتَّاب، أخطأوا في الكتابة" (السجستاني: كتاب المصاحف ص٣٤)[٢](ب) (سورة البقرة٢: ١٧٧)

"ولكن البرَّ من آمن بالله ... والموفون بعهدهم إذا عاهدوا، والصابرين في البأساءِ والضراءِ وحينَ البأسِ ..."

+ كلمة " والصابرين": الواقع أنه كان يجب أن تأتي مرفوعة، فيقول "والصابرون" لأنها معطوفة على "الموفون". وبالرجوع إلى التفاسير المختلفة نجد كلامًا يثير الضحك!"

---

(١) ، (٢) كذا في كتابه ولا يخفى ما في الكلمتين من الخطأ .

(٢) أنكر بعض العلماء الحديث المنسوب إلى عثمان وقالوا إن إسناده ضعيف مضطرب منقطع، وإن عثمان جعل للناس إمامًا يقتدون به فلا يصح أن يكون قد رأى فيه لحنًا وتركه لتقيمه العرب بألسنتها وكان أولى الناس بتصحيحه، كما خرّج علماء آخرون ما ظن أنه لحن تخريجًا نحويًا سليمًا، ومما قاله الزمخشري في صدد وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ [النساء: ١٦٢] لا تلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنًا في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان، وغبي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذبّ المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم «٦»

الجواب عن ذلك :

في قول الله . عز وجل ـ : لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة : النساء ١٦٢:

قال النحاة في (والمقيمين) الواو معترضة ، والمقيمين : نصب على المدح بإضمار فعل والتقدير : أعني أو أخص : المقيمين : الصلاة ، وذلك لبيان فضل الصلاة ومزيتها فتغيير الإعراب في كلمة بين أمثالها ينبه الذهن إلى وجوب التأمل فيها ويهدي التفكير لاستخراج مزيتها ونظيره في النطق أن يغير المتكلم جرس صوته

ومثله قول الله . عز وجل . : والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)

لعلّ خير مثال على ضرورة التّيقّظ وعدم التّسرّع ومراعاة مقام النصّ القرآنيّ وقدسيته ،والنّظر إلى المعنى، لا الجري وراء ظاهر اللّفظ ، واتباع للهوى والشيطان ، قوله ـ تعالى ـ :{لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا}[1] ، فمجيء "المقيمين" بالياء خلافًا لنسق ما قبله لفتَ أنظار النحويّين والمفسّرين والقُرّاء، فأكثروا القول في توجيهه، مع إجماعهم على صحّته، ومن هنا اختلفت آراؤهم فيه، وسأقتصر على ذكر ما قلّ ودلّ

---

[1] سورة النساء الآية : ١٦٢.

منها، توخّيًا للإيجاز المفهم؛ مع إجمال أقوال النحويّين في ستّة أقوال:

الوجه الأول : وهو أظهرها: أنّه منصوب على القطع- وهو مذهب سيبويه[١] ، وعزاه أبو البقاء[٢] للبصريّين-ويعني المفيد للمدحِ[٣]، كما في قطع النعوت، وعلى هذا الوجه الإعرابيّ يكون المعنى بيان فضل الصلاة[٤] ، وقال سيبويه في باب "ما ينتصب في التعظيم والمدح":«إنْ شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإنْ شئت قطعته فابتدأته... ولو ابتدأته فرفعته، كان حسنًا»[٥] ، واستشهد على ذلك بقول الأخطل[٦] :

نَفْسِي فِـدَاءُ أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْـنَ إِذَا ... أَبْدَى النَّوَاجِذَ يَوْمٌ بَاسِلٌ ذَكَرُ.

الخَائِضُ الغَمْرَ، وَالْمَيْمُونُ طَائِرُهُ ... خَلِيْفَةُ اللهِ يُسْتَسْقَى بِهِ المَطَرُ.

وعلّق سيبويه على الآية بقوله:«فلو كان كلّه رفعًا كان جيّدًا، فأمّا "المؤتون" فمحمول على الابتداء»[٧] ، ونظير هذا من الشعر قول الشّاعر[١]

---

(١) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحـ. عبد السّلام هارون، ج٢، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٥٨.

(٢) العكبريّ، أبو البقاء، إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، ج١، المطبعة الميمنية، مصر، ١٣٢١هـ، ص٢٠٢.

(٣) الحلبيّ، أحمد بن يوسف، الدرّ المصون، ج٤، ص١٥٣.

(٤) الزّمخشريّ، محمود بن عمر، الكشاف، ج١، ص٦٢٣.

(٥) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب (دار القلم)، ج٢، ص٥٧.

(٦) البيتان من البسيط للأخطل، غيّاث بن غوث، ديوان الأخطل، شرح راجي الأسمر، ط١، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٩٢م، ص١٦٧-١٦٩ .

(٧) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب (دار القلم)، ج٢، ص٥٨.

:

وَكُلُّ قَوْمٍ أطَاعُوا أمْرَ مُرْشِدِهِمْ إلاَّ نُمَيْرًا أطَاعَتْ أمْرَ غَاوِيْهَا.

الظَّاعِنِيْنَ، وَلَمَّا يُظعنوا أحَدًا وَالقَائِلُونَ لِمَنْ دَارٌ نُخَلِّيْهَا.

وعلى هذا الوجه يجب أَنْ يكونَ الخبرُ قولَهُ: "يؤمنون"، ولا يجوز أَنْ يكونَ قوله "أولئك سنؤتيهم"؛ لأنّ القطع إنّما يكون على تمام الكلام، وحكى ابن عطيّة عن قوم مَنْعَ نصبِهِ على القطع من أجل حرف العطف، والقطعُ لا يكون في العطفِ، إنّما ذلك في النعوتِ، وردّ هذا القول بقول الخِرْنِق : (٢)

---

(١) البيتان من البسيط و نسبهما سيبويه لابن خيَّاط العُكْليّ. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب (دار القلم)، ج٢، ص٥٩.

والبيتانِ في الخزانة، ونسبهما البغداديّ إلى ابن حمّاط العُكليّ. البغداديّ، عبد القادر بن= =عمر، خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحـ. عبد السّلام محمد هارون، ج٥، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ص٤٢ .

(٢) البيتانِ من الكامل للخِرْنِق بنت هفَّان، وفي ديوانها بتحقيق يسري عبد الله، بنصب "النّازلين"، ورفع "الطّيّبونَ". الخِرْنِق بنت هفّان ،الدِّيوان، تح. يسري عبد الغني عبد الله، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٩١م، ص٤٣. وفي ديوانها بتحقيق الدّكتور حسين نصّار، برفعهما. الخِرْنِق بنت هفّان ،الدِّيوان، تح. حسين نصّار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، ص١٠-١٢.

وروى سيبويه البيت الثّاني أيضاً، برفع "النّازلونَ"، و"الطّيّبون"، ورواه أيضاً في أمكنة أخرى من "الكتاب"، بنصب "النّازلين"، ورفع " الطّيّبون". سيبويه، عمرو =

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِيْنَ هُمُ سَمُّ العُدَاةِ، وَآفَةُ الجُزْرِ.
النَّازِلِيْنَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ.

وكذلك فقد طعن الكسائيّ في تقدير الآية «أخصّ منهم المقيمين الصلاة، وهم المؤتون الزكاة»[١] ؛ لأنّ قوله "لكن الراسخون في العلم" منتظر للخبر، والخبر في قوله: "أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا"، وهو مردود ؛ لأنّ الخبر هو قوله "يؤمنون"، ومن الجدير ذكره أنّ الشّيخ الشّعراوي مال إلى تسمية هذه الظاهرة بـ "كسر الإعراب"؛«لأنّ الإعراب يقتضي حكمًا، وهنا نلتفت لكسر الحكم، والأذن العربيّة التي نزل فيها القرآن وطبعت على الفصاحة، تنتبه لحظة كسر الإعراب»[٢] وإنّما جاء ذلك ليلفت السمع، ومِنْ ثَمَّ الإدراك إلى أهميّة هذه العبادة، وعلى هذا الوجه الإعرابيّ الأوّل، يكون التّقدير العام للآية الكريمة:«لكن الرّاسخون في العلم منهم والمؤمنون، يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك» على اعتبار

بن عثمان، الكتاب، تح. د. محمّد كاظم البكّاء، ط١، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج١، ص٢٧١ . ج٢، ص١٤٧.

ورواهما ابن الأنباريّ في "الإنصاف"، برفع "النّازلون"، ونصب "الطّيّبين". ابن الأنباريّ، كمال الدِّين أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويّين البصريّين والكوفيّين، ج٢، ص٣٨٤-٣٨٥.

[١] المراغي، أحمد مصطفى،تفسير المراغي، ج٦، ط٦، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م، ص١٩.

[٢] الشّعراويّ، محمّد متولّي،تفسير الشعراويّ، مج٥، مطابع أخبار اليوم التجاريّة، القاهرة، د.ت، ص٢٨١٢ .

"الرّاسخون" مبتدأ وجملة (يؤمنون) هي الخبر، ثُمّ يأتي القطع على تخصيص المدح والتعظيم؛ أي "وأعني المقيمين الصلاة"[١] ثُمّ يأتي القطع مرّة أخرى، فيبدأ بمبتدأ محذوف الخبر، والتقدير "المؤتون الزّكاة كذلك"، وبذلك تكون جملة (أعني المقيمين الصلاة) اعتراضيّة بين الجملتين الاسميّتين المتعاطفتين[٢]، ثُمّ تأتي الجملة الاسميّة الجديدة (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) وخبرها قوله "أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا".[٣]

والوجه الثاني: أنْ يكون معطوفًا على الضمير في: "ومنهم"، ويكون بذلك "المقيمين" في موضع خفض[٤] ؛ أي «لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة»، فبتغيّر الإعراب تغيّر المعنى كما هو واضح من تغيّر الدّلالات وتنوع الوجوه واختلاف التقديرات وتضارب التأويلات.

والوجه الثالث: أنْ يكون معطوفًا على "الكاف" في "إليك"، ويكون بذلك "المقيمين" في موضع خفض أيضًا كسابقه على المستوى الإعرابيّ،

---

(١) القرطبيّ، أبو عبد الله،الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١٣.

(٢) الدّرّة، محمّد علي طه، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، مج٣، منشورات دار الحكمة، دمشق – بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، ص٣٢١.

(٣) الطباطبائي، محمّد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج٥، ط٣، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت-لبنان، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م، ص١٣٨.

(٤) الطبريّ، محمّد بن جرير،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،تح.د. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ، ج٧، ط١، دار عالم الكتب، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٦٨٣.

إلا أنّه يختلف عنه في المعنى؛ إذ التقدير «يؤمنون بما أنزل إليك، وإلى المقيمين الصلاة، وهم الأنبياء».[١]

والوجه الرابع: أنْ يكون معطوفًا على "ما" في "بما أنزل"[٢] **، ويكون بذلك "المقيمين" في موضع خفض كسابقيه، على المستوى الإعرابي، إلا أنّه يختلف أيضًا عنهما في الوجه المعنوي؛ إذ التقدير "يؤمنون بما أنزل إلى محمّدﷺ، وبالمقيمين الصلاة"، ويعزى هذا للكسائيّ**[٣]**، وهو عند الطبريّ أولى الأقوال بالصّواب على أنْ يوجّه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة.**[٤]

والوجه الخامس: أَنْ يكونَ معطوفًا على "الكاف في قبلك" وفيه أيضًا تشابه في أنّه في موضع خفض على المستوى النحوي، واختلاف على المستوى الدّلالي؛ إذ المعنى "ومن قبل المقيمين الصلاة"[٥] **، ويعني بهم الأنبياء، وذكر الإمام القرطبيّ**[٦] **أنّ الأوجهَ الأربعةَ الأخيرةَ السابقَ ذكرُها لا تجوز عند البصريّين؛ لأنّه لا يعطف بالظّاهر على المضمر**

---

(١) الحلبيّ، أحمد بن يوسف،الدّرّ المصون، ج٤، ص١٥٤.

(٢) الرازيّ، فخر الدِّين،التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مج٦، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت–لبنان، ١٤١١هـ–١٩٩٠م، ص٨٤.

(٣) القيسيّ، مكّيّ بن أبي طالب،مشكل إعراب القرآن، ج١، ص ٢١٢، والفراء : معاني القرآن ١/ ١٠٧.

(٤) الطبريّ، محمّد بن جرير،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٧، ص٦٨٣.

(٥) القيسيّ، مكّيّ بن أبي طالب،مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٢١٢.

(٦) القرطبيّ، أبو عبد الله،الجامع لأحكام القرآن، ج٦، ص١٤.

المخفوض من غير إعادة الجارّ،

والوجه السادس: [١] **أنْ يكون معطوفًا على الظرف نفسه**[٢]**، ويكون على حذف مضاف، أي "ومن قبل المقيمين"**[٣] **، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه.** [٤]

---

[١] القيسيّ، مكّيّ بن أبي طالب،مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٢١٢.

[٢] القيسيّ، مكّيّ بن أبي طالب،مشكل إعراب القرآن، ج١، ص٢١٢.

[٣] الحلبيّ، أحمد بن يوسف،الدُرّ المصون، ج٤، ص١٥٥.

[٤] انظر ، سامي عوض و ياسر محمّد مطره جي، أثر تعدّد الآراء النّحويّة في تفسير الآيات القرآنيّة،مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (٢٩) العدد (١)٢٠٠٧ .

التساؤل الثاني

قال زكريا بطرس: " فى سورةالمائدة٥ : ٦٩ "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخِر وعمل صالحًا فلا خوفُ عليهم ولا هم يحزنون "

١. الصابئون هنا : اسم مرفوع بالواو والنون ، في حين أنه يجب أن يكون منصوبا بالياء والنون، "أي الصابئين" ؛ لأنه معطوف على منصوب لكونه اسم إن ، ومما يزيد المشكلة تعقيدًا أنه ورد كذلك منصوبًا صحيحًا في :

٢. (سورة البقرة ٢: ٦٢) فقد وردت نفس الآية وفيها الصابئين منصوبة، "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخِر وعمل صالحًا فلهم أجرُهم عند ربهم فلا خوفُ عليهم ولا هم يحزنون"

٣ . قالت السيدة عائشة أم المؤمنين عندما سُئلت عن ذلك "يا ابن أختي ، هذا من عمل الكتاب ، أخطأوا في الكتابة " (السجستاني : كتاب المصاحف ص٤٣).

ونحن نكرر نفس التساؤل : أين هو الإعجاز اللغوي أمام هذا الخطأ في قواعد اللغة ؟!!

٤. هذا من جانب اللغة ولكن هناك أيضًا تساؤل ديني بخصوص الصابئين أنفسهم .

+ فكيف يقول القرآن أن : لهم أجرهم عند ربهم ولاخوفُ عليهم ولاهم يحزنون .

+ وهم قوم خارجون عن الأديان ويعبدون الملائكة كما ذكر الإمام

النسفي قائلا : [الصابئون : من "صبأ" إذا خرج من الدين ، وهم قوم خرجوا من دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة] (تفسيرالنسفي الجزء الأول ص ٩٥) وقد جاء عنهم في المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية : [الصابئون: قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملة نوح ، وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار] (المعجم الوسيط الجزء الأول ص ٥٠٥) عجبًا إذ يقول القرآن الكريم : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون !!!

أتكلم عن القرآن بكل احترام حتى أنني أقول دائما : "القرآن الكريم" ولكنك قد تظن أنني بكلامي الآن أطعن في القرآن الكريم ، وأشكك في صحته وفي وحيه ، مما قد تعتبره إساءة إلى الإسلام والمسلمين. "

الجواب عن هذه الشبهة:

إن إعجاز القرآن معناه أنه كتاب قد أعجز الإنس والجن على أن يأتوا بشيء من مثله في نظمه ولغته ودقة معلوماته فما من زاوية ينظر الإنسان منها إلى القرآن الكريم إلا ورآه معجزًا والتحدي الأول كان في نظمه ودقة ضبطه ولذلك فقد أدرك العرب بحسهم اللغوي الجانب الأول المتميز فيه وهو لغته فلا تستطيع أن تضع حرفًا مكان حرفٍ ، ولا كلمة مكان كلمة ولا جملة مكان جملة فهو ينفرد بأسلوبه ولغته ؛ لأنه ليس وضعًا إنسانيًا .

من ذلك هذه الشبهة أَخْبَرَنا مَعْمَرٌ ، عَن قَتَادَة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى ، وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا} [الحج: ١٧] ، قالـ : «الصَّابِئُونَ قَوْمٌ يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيُصَلُّونَ الْقِبْلَةَ وَيَقْرَءُونَ الزَّبُورَ ، وَالْمَجُوسُ يَعْبُدُون الشَّمْس وَالْقَمَرَ ، وَالَّذِين أَشْرَكُوا يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، وَالْأَدْيَانُ سِتَّةٌ ، خَمْسَةٌ لِلشَّيْطَانِ ، وَوَاحِدٌ لِلرَّحْمَنِ»

حيث جاءت كلمة (الصابئون) في الآية مرفوعة وما قبلها منصوب ، والتقدير إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون كذلك قال ابن كثير : " لما طال الفصل حسن العطف بالرفع " وقال السمين الحلبي [١] : وفائدة التقديم التنبيه على أنَّ الصابئين وهم أبين هؤلاء المعدودين ضلالا وأشدهم غيًا يتاب عليهم إنْ صح منهم الإيمان فما الظن بغيرهم ؟

وقيل (والصابئون) معطوف على محل إنَّ واسمها ، ومحلها الرفع والتقدير: إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك وعلى هذا قول الشاعر: [٢]

"وَإلّا فَاعْلَمُوا أنَّا وأنْتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا في شِقَاقِ

قال ابن عطية [٣] :" الَّذِين لفظ عام لكل مؤمن من ملة محمد ومن غيرها من الملل ،فكأن ألفاظ الآية حصر بها الناس كلهم وبينت الطوائف على اختلافها ، وهذا تأويل جمهور المفسرين ، وقال الزجاج المراد بقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا المنافقون ، فالمعنى :إنَّ الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.

قال القاضي أبو محمد : فكأنَّ ألفاظ الآية عدت الطوائف التي

---

[١] الدر المصون ٢/ ٥٧٢ ، ط . دار الكتب العلمية .

[٢] البيت من الوافر وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه (١٦٥) ، وهو شواهد سيبويه ونسبه لقائله الكتاب ٢/ ١٥٦ ، وابن يعيش ٨/ ٦٩ ، ٧٠ ، والخزانة ٤/ ٣١٥.

[٣] الدر المصون ٢/ ٥٧٢ ..

يمكن أنْ تنتقل إلى الإيمان ، ثم نفى عنهم الخوف والحزن بشرط انتقالهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ، وعلى التأويل الأول يكون قوله: مَنْ آمَنَ في حيز المؤمنين بمعنى ثبت واستمر ، .... واختلف القراء في إعراب الصابئين في هذه الآية فقرأ الجمهور و «الصابئون» بالرفع وعليه مصاحف الأمصار والقراء السبعة [١] ، وقرأ عثمان بن عفان وعائشة وأبي بن كعب وسعيد بن جبير والجحدري «والصابين» وهذه قراءة بينة الإعراب ، وقرأ الحسن بن أبي الحسن والزهري «والصابيون» بكسر الباء وضم الياء دون همز، وقد تقدم في سورة البقرة .

وأما قراءة الجمهور «والصابئون» فمذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة أنه من المقدم الذي معناه التأخير وهو المراد به ، كأنه قال «إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والصابئون والنصارى » [٢]كذلك ، وأنشد الزجاج نظيرًا في ذلك:

---

[١] سيبويه ١/ ٢٦٠ هارون ..

[٢] المحرر الوجيز لابن عطية ٢/٢١٩ ..

وَإِنّا فَاعْلَمُوا أنّا وأنْتُمْ ... بُغَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقِ (١)

فقوله: وأنتم مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى: أي وأنتم كذلك ، وحكى الزجّاج عن الكسائي والفراء أنهما قالا : والصَّابِئُونَ عطف على الَّذِينَ ، إذ الأصل في الَّذِينَ الرفع وإذ نصب إنَّ ضعيف وخطأ الزجّاج هذا القول وقال : إنَّ أقوى النواصب ، وحكي أيضًا عن الكسائي أنه قال الصَّابِئُونَ عطف على الضمير في هادُوا والتقدير هادوا هم والصابئون ، وهذا قول يرده المعنى ؛ لأنه يقتضي أن الصابئين هادوا ، وقيل : إن معنى نعم ، وما بعدها مرفوع بالابتداء ، وروي عن بعضهم أنه قرأ « والصابئون» بالهمز ،واتصال هذه"

وعليه فالشبهة التي اعتمد عليها القمص في رفع اسم "إنَّ" في قراءة السبعة: والصابئون " بالرفع في توجيهها وجوه :

١. أنه مبتدأ منوي به التأخير والتقدير: والصابئون كذلك .

٢. أنه معطوف على موضع اسم (إنَّ)؛ لأنه قبل دخول (إنَّ) كان في موضع رفع.

٣. أنه رفع بالعطف على الضمير المرفوع في هادوا ،ورد بأن العطف يقتضي أن :الصابئون قد تهودوا وليس الأمر كذلك .

٤. أن تكون "إنَّ" بمعنى " نعم " حرف جواب وما بعده مرفوع بالابتداء فيكون الصابئون معطوفًا على ما قبله من مرفوع قال الرازي : " هُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ أن كلمة (إن) ضعيفة في العمل هاهنا ، وَبَيَانُهُ مِنْ وُجُوهٍ: الْأَوَّلُ : أَنَّ كَلِمَةَ (إِنَّ) إِنَّمَا تَعْمَلُ لِكَوْنِهَا

---

(١) البيت تقدم آنفا ..

مُشَابِهَةً لِلْفِعْلِ ،وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمُشَابَهَةَ بَيْنَ الْفِعْل وَبَيْنَ الْحَرْفِ ضَعِيفَةٌ. الثَّانِي: أَنَّهَا وَإِنْ كَانَت تَعْمَلُ لَكنمَا تَعْمَلُ فِي الِاسْم فَقَطْ ، أَمَّا الْخَبَر فَإِنَّهُ بَقِيَ مَرْفُوعًا بِكَوْنِهِ خَبَرَ الْمُبْتَدَأِ ، وَلَيْسَ لِهَذَا الْحَرْف فِي رَفْعِ الْخَبَرِ تَأْثِيرٌ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ ، وَقَدْ بَيَّنَاهُ بِالدَّلِيلِ فِي سُورَة الْبَقَرَة فِي تَفْسِيرِ قَوْلَه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ [الْبَقَرَةِ: ٦] الثَّالِثُ: أَنَّهَا إِنَّمَا يَظْهَرُ أَثَرُهَا فِي بَعْضِ الْأَسْمَاءِ ، أَمَّا الْأَسْمَاءُ الَّتِي لَا يَتَغَيَّرُ حَالُهَا عِنْدَ اخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ فَلَا يَظْهَرُ أثر هذا الحرف فيها ، والأمر هاهنا كذلك ؛ لأن الاسم هاهنا هُوَ قَوْلُهُ الَّذِينَ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ لَا يَظْهَرُ فِيهَا أَثَرُ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ.

١ .إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ اسْمُ إِنَّ بِحَيْثُ لَا يَظْهَرُ فِيهِ أَثَرُ الْإِعْرَابِ ،فَالَّذِي يَعْطِف عَلَيْه يُجَوِّزُ النَّصْب عَلَى إِعْمَال هَذَا الْحَرْفِ ، وَالرَّفْع عَلَى إِسْقَاطِ عَمَلِهِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ زَيْدًا وَعَمْرٌو قَائِمَانِ ؛ لِأَنَّ زَيْدًا ظَهَر فِيهِ أَثَرُ الْإِعْرَابِ ، لَكِنْ إِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاء وَإِخْوَتُكَ يُكْرِمُونَنَا ، وَإِنَّ هَذَا نَفْسُهُ شُجَاعٌ ، وَإِنَّ قَطَامِ وَهِنْدٌ عِنْدَنَا،وَالسَّبَبُ فِي جَوَازِ ذَلِكَ أَنَّ كَلِمَةَ (إِنْ) كَانَتْ فِي الْأَصْلِ ضَعِيفَةَ الْعَمَلِ، وَإِذَا صَارَتْ بِحَيْثُ لَا يَظْهَرُ لَهَا أَثَرٌ فِي اسْمِهَا صَارَتْ فِي غَايَةِ الضَّعْفِ ، فَجَازَ الرَّفْعُ بِمُقْتَضَى الْحُكْمِ الثَّابِتِ قَبْلَ دُخُولِ هَذَا الْحَرْفِ عَلَيْهِ وَهُوَ كَوْنُهُ مُبْتَدَأً ، فَهَذَا تَقْرِيرُ قَوْلِ الْفَرَّاءِ ، وَهُوَ مَذْهَبٌ حَسَنٌ وَأَوْلَى مِنْ مَذْهَبِ الْبَصْرِيِّينَ ؛ لِأَنَّ الَّذِي قَالُوهُ يَقْتَضِي أَنَّ كلامَ اللَّه عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي وَرَدَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَإِنَّمَا تَحْصُلُ الصِّحَّةُ عِنْدَ تَفْكِيكِ هَذَا النَّظْمِ ، وَأَمَّا عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوْلَى. "وهذه التعديلات لا تشفي الظمأ فيسبب الرفع بين منصوبات ولذلك نقول إن هذه الآية الكريمة قد قصدت الرد على من

قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه : المائدة ١٨: ومن قالوا : " لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى": البقرة ١١١: ومن قالوا : "كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا ": البقرة ١٣٥ : ذلك أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يرون نجاة أحد من عذاب القيامة ولو آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا حتى يكون يهوديًا أو نصرانيًا ولما كان الصابئون موضع توهم أن الله لا يتوب على أحد منهم ؛ لأنهم عبدوا النجوم لهذا كله جاءت الآية لتوكيد الرد على أهل الكتاب والمبالغة في تسفيه مذاهبهم فاقتضى ذلك أن يخالف بين المعطوفات في الإعراب؛ لأنهم إذا ما سمعوا هذا الأسلوب جمعوا أفكارهم ليبحثوا عن سر هذه المخالفة اللفظية فإذا ما انتهوا إلى نهاية الآية تبينوا أنهم خاطئون فيما زعموا ،وأن جنته وناره ليستا معقودتين بإرادة أحد من البشر وزادت لك الحجة توثيقًا وتأييدًا إن الصابئين يتوب الله على من آمن منهم أيضًا فرفع الصابئين مع نصب سابقة وتالية مدعاة إلى تنبيه السامعين وتذكيرهم بأن رحمة الله تشمل حتى الصابئين.

وبهذا نجد أن كلمة "الصابئون" وردت في ثلاثة مواضع لكل منها مغزاه ودلالته :

١. " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم "

٢. "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون :

٣. " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة "

فالحكمة في الآية الأولى: أنها جاءت على ترتيب الكتب المنزلة فصحف إبراهيم ـ عليه السلام ـ قبل التوراة المنزلة على موسى ـ عليه السلام ـ والتوراة قبل الإنجيل المنزلة على عيسى ـ عليه السلام ـ ، ثم جاء يذكر الصائبين وهم الذين لا يثبتون على دين وينتقلون من ملة إلى ملة ولا كتاب لهم فوجب أن يكونوا متأخرين عن أهل الكتاب .

أما ترتيبهم في الآية الثانية وتقديم الصابئين على النصارى ورفعه هنا فهو على ترتيب الأزمنة ، فالصابئون وإن كانوا متأخرين على النصارى بأنهم لا كتاب لهم فإنهم متقدمون عليهم بكونهم قبلهم ؛ لأنهم كانوا قبل عيسى ـ عليه السلام ـ وقد رفع الصابئون على أنه مبتدأ منوي به التأخير عن مكانه إذن فهذا ترتيب بالأزمنة والنية التأخير وترتيب الكتب المنزلة .

أما الترتيب الثالث فترتيب أزمنة لا نية للتأخير معه فمعظمهم من ذكرهم وهم الصابئون والمجوس والذين أشركوا هم عبدة أوثان لا كتب لهم وأهل الكتاب طائفتان فرتبوا بالأزمنة وأخر الذين أشركوا وإن تقدمت لهم الأزمنة ؛لأنهم كانوا أكثر من وقف ضد رسول الله فكأنهم لما كانوا موجودين في عصر النبي كانوا أهل زمانه.

والواقع أن هذا كثير يصعب حصره وإن نظر فيما جاء في القرآن الكريم من إعجاز إعرابي تجدها جميعًا ذات دلالات جديدة يشع نوره حياة القلوب من جميع جنباتها فلا تملك إلا أن تذعن لروعة العبارة القرآنية .

هذا هو الجانب الأساسي في إعجاز القرآن الكريم الذي لا يمسه إلا المطهرون ولا يتفيأ ظلاله إلا المقربون فبادر إلى تطهير نفسك وقلبك وعقلك لتحيا في رحاب كتاب الله حتى لا تحرم نفسك هداه والله يهدينا

سواء السبيل.

والفائدة أنه يقال: لو عطف الصابئين ونصب كما قرأ ابن كثير لأفاد أيضًا دخولهم في جملة المتوب عليهم ، ولفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع من أن هؤلاء الصابئين وهم أوغل الناس في الكفر يتاب عليهم ، فما الظن بالنصارى ، ولكان الكلام جملة واحدة بليغًا مختصرًا والعطف إفرادي ،فلم عدل إلى الرفع وجعل الكلام جملتين ، وهل يمتاز بفائدة على النصب والعطف الإفرادي ؟ ويجاب عن هذا السؤال بأنه لو نصبه عطفًا لم يكن فيه إفهام خصوصية لهذا الصنف؛ لأن الأصناف كلها معطوف بعضها على بعض عطف المفردات. وهذا الصنف من جملتها ، والخبر عنها واحد. وأما مع الرفع فينقطع عن العطف الإفرادي وتبقى بقية الأصناف مخصصة بالخبر المعطوف به. ويكون خبر هذا الصنف المنفرد بمعز لتقديره مثلا ، والصابئون كذلك فيجيء كأنهم قيس على بقية الأصناف وملحق بها وهو بهذه المثابة ؛ لأنهم لما استقر بعد الأصناف من قبول التوبة فكانوا أحقاء بجعلهم تبعًا وفرعًا، مشبهين بمن هم أقعد منهم بهذا الخبر. وفائدة التقديم على الخبر أن يكون توسط هذا المبتدأ المحذوف الخبر بين الجزأين أدل على الخبر المحذوف منذ كره بعد تقضى الكلام وتمامه .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة حق نسأله ـ تعالى ـ أن يثبتنا عليها في الحياة وعند الممات ، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله بعثه رحمة لجميع الكائنات ، وأرسله بالهدي ودين الحق ليظهره علي سائر الديانات ، وأنزل عليه آيات بينات ، وبراهين نيرات ، عصمة ونجاة ، ودستورًا للحياة ، من سار علي دربه فاز بالجنات ومن أعرض عنه وسار وراء الأهواء والضلالات مُني بالحسرات وطُرح في الدركات .

فَمِنْ تلك الجولةِ العجلى ، بدا جليًا ما يلي :

١) شدّة ارتباط النَّحْو بالدّلالة ، والإعراب بالمعنى ، وقد ظهر ذلك من خلال الوقوف على بعض الآيات القرآنيّة وقراءتها التي تتعدّد معانيها وتتنوّع دلالاتها بتعدّد أعاريبها ، وتنوّع وجوهها النّحويّة، وكيف أثر الاختلاف في الأوجه الإعرابيّة في تفسير الآيات القرآنيّة في ذلك كلّه .

٢) من وجوه الإعجاز الإعرابي في القرآن الكريم إعجاز الموقع الإعرابي قال الله ـ تعالى ـ[١] : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[٢] وما يعلم تأويله إلا الله

---

[١] سورة النساء آية : ١٦٢.

[٢] في قوله تعالى: {ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ} أربعة تأويلات: أحدها: الشرك ، قاله السدي. والثاني: اللّبْس قاله مجاهد. الثالث: الشبهات التي حاجّ بها وفد نجران. والرابع: إفساد ذات البَيْن. {وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} في التأويل وجهان: أحدهما: أنه =

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .[١] وقوله - عز وجل - :[٢] { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ }.[٣] ومصداق هذا أيضًا قوله عز

التفسير. والثاني: أنه العاقبة = =المنتظرة. {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ} فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: تأويل جميع المتشابه ؛ لأن فيه ما يعلمه الناس ، وفيه ما لا يعلمه إلا الله ، قاله الحسن. والثاني: أن تأويله يوم القيامة لما فيه من الوعد والوعيد ، كما قال الله تعالى: {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَومَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} [الأعراف: ٥٣] يعني يوم القيامة ، قاله ابن عباس .انظر الماوردي :٣٦٩/١، ابن عطية :١٥٥/٣.

(١) وقد تكلم المعربون كثيرًا وأطالوا في هذه الآية ذلك أن الواو في (والراسخون) عاطفة و(الراسخون) معطوفة على (الله) ، وجملة (يقولون آمنا به) حالية ، والمعنى : لا يهتدي إلى تأويله إلا الله وعباده الذين رسخوا في العلم وتمكنوا منه .

- أن يتم الوقوف على قوله : إلا الله : ، وتكون الواو استئنافية في : والراسخون : ، و:الراسخون : مبتدأ وجملة : يقولون آمنا به : خبر

وفى الأول :تحفيز للعقول على التفكير والإبداع، وفى الأخذ بالثاني اعتراف ايماني بقصور العقل البشري عن الإدراك التام لماهية ما في علم الله .انظر الطبري: جامع البيان (هجر): ٥ /٢١١ ، الزجاج :معاني القرآن وإعرابه:٣٧٦/١ ،الماوردي :النكت والعيون :٣٦٩/١.

(٢) آل عمران: ٧ .

(٣) الحكمة في المتشابه:"فإذا خطر لك أن تسأل عن السر في الجنوح إلى ذكر المتشابه به في القرآن، والعدول عن تعميم الحكم؟ قيل إن القرآن في الأصل =

وجل (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ثُمّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَي اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاء وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) [١] **يشبه بعضه بعضًا فيكون على أعلى رتبة في الفصاحة والبيان وروعة النظم وجمال الأساليب وسمو المقاصد ورفعة المعاني . فنحن أمام ثروةٍ لغويّةٍ لا نفاد لها.** [٢]

٣) أنّ القرآن الكريم آية الإعجاز والإتقان اللغويّ ، وينبغي أنْ ندركَ أنّ تفسيرَ آياته وتحليل تراكيبه وفهم معانيه وإدراك غريبه ، يحتاجُ إلى

نزل على أسلوب العرب وبألفاظهم ووفقًا لكلامهم، وهو على ضربين:

منه المحكم الذي لا يخطئه السامع، ولا يغرب عن الفهم، ومنه ما حفل بضروب المجازات، وأنواع الكنايات والإشارات والتلويحات.

وقد كان هذا الضرب الثاني، أفعل في نفوسهم، وأكثر استهواء لهم، فأنزل القرآن مفرغًا في الأسلوبين، حاويًا للنوعين؛ ليكون التحدي أعم وأشمل، ولو نزل كله محكمًا لما ترددوا في التماس المطاعن، ولما أحجموا عن المكابرة واللجاج والاعتراض، ولقالوا: هلّا نزل = =بالضرب الذي نستحسنه، ونميل إليه؟ هذا من جهة، ومن جهة ثانية لما يتميّز به المتشابه من كدّ القرائح في استخراج المغاليق واكتناه المرامي، وحسر الستار عن الطرائف التي تتعالى على النظرة السطحية البدائية، حتى إذا فتح الله عليه وتمكن من سبر أغوار المتشابه، كان إيمانه أرسخ ويقينه أقوى من أن تعصف به الشبهات" انظر محى الدين إعراب القران :٤٥٦/١ .

[١] سورة الزمر من الآية : ٢٣.

[٢] انظر :المبارك، د. مازن، نحو وعي لغوي ص٧٧.

فهم واعٍ وعميق للنَّحْو والإعراب ، فقد روى القرطبيّ عن ابن الأنبار قوله: « وجاء عن أصحاب النبيّ، وتابعيهم ، من الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله باللغة والشعر ، ما بيّن صحة مذهب النحويّين في ذلك، وأوضح فساد مذهب مَنْ أنكر ذلك عليهم» .[١]

٤) أن أعداء هذا الدين لا يألون جهدًا في محاولة النيل من إسلامنا وعقيدتنا،وقرآننا العظيم، وقد سخروا طاقاتهم وعلماءهم لتشكيك المسلم العادي في دينه، وكتاب ربه، ومن ذلك ما ورد من هذه الأسئلة التي حاولوا من خلالها وصم القرآن بالنقص والعيب، ورميه بمصادمة القواعد النحوية المعتبرة عند العلماء.

ونسي هؤلاء عظمة اللغة العربية وسعتها واستيعابها لوجوه عديدة في الألفاظ، والمعاني، والمباني، والأوجه النحوية، والإعرابية.

ولو فقه هؤلاء المشككون لغة العرب ودرسوا فنونها، وأصولها، واشتقاقاتها،وقواعد النحو، والصرف ووجوه الإعراب، وطالعوا دواوين الشعر في عصور الاحتجاج لرأوا بطلان كل ما أوردوه من الإشكالات الموهومة!!!!

وكيف لا؟؟والقمص زكريا بطرس بجرأته على نفى إعجاز القرآن وإدعائه السافر بوجود أخطاء نحوية بالقرآن الكريم كلام الله _عز وجل_ ومحاولته التشكيك في الكتاب مستدلا بقول منسوب للسيدة عائشة [٢]وتسفيهه أقوال المفسرين العظماء الذين حملوا على

---

[١] القرطبي، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٢٤.

(٢) انظر: الدكتور جمال أبو حسان :الجواب عما خطأت به عائشة رضي الله =

عاتقهم تفسير كتاب الله وفق قواعد اللغة وقياسًا على المأثور المتوارث من أجدادهم مضيفين لذلك ما فتح الله عليهم من اجتهاد وإعمال للفكر في كتاب الله لم يفطن لخطئه فيما اعترض فيه على كتاب الله من نصب الفاعل إذ يقول : "نقول لماذا لم تسر هذه القاعدة على كلمة "الموفون" أليس فيها مدح مثل الصابرين ؟؟. وفى كلا الحالتين يكون هناك خطأ .إذ يجب أن تعرب الكلمتان إعرابًا واحدًا"(١)وغيرها من الأخطاء التي وقعت فيما نقل في البحث من كلامه ، وسواء أكان هذا التهجم على كتاب الله عن عمد أم عن جهل، فهو نفس حال الذى يريد أن يخبأ نور الشمس بمنديل يمسكه فى يديه.

ويمكن الرد على جملة ما ورد :

١ ـ رفع القرآن اسم "إنّ ":

جاء في سورة طه الآية ٦٣ (إِنَّ هذانِ لَساحِرَانِ) وكان يجب أن يقال: "إنَّ هذين لساحرين" .

الجواب : أن تكون على لغة بني الحارث بن كعب. يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، ولغات العرب كلها حجة وقد ورد لها نظائر شعرًا ونثرًا .

٢ - نصب الفاعل

عنها " كتّاب المصاحف" مجلة جامعة الزرقاء الاهلية المجلد السادس العدد الثاني.

(١) زكريا بطرس :تساؤلات حول القرآن :٦ .

جاء في سورة البقرة ٢: ١٢٤ (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ). وكان يجب أن يرفع الفاعل فيقال :الظالمون .

الجواب : ينال فعل متعد بمعنى (يشمل أو يَعُم) كما في الآية ، أي لا يشمل عهدي الظالمين، فـ"عهدي "هنا فاعل، و"الظالمين" مفعول به.

مثال ذلك : "لقد ناله ظلمًا"، و"أسفنا لما ناله من إهانة".

والإمامة والعهد بالإمامة هنا معناه النبوة، وبذلك تكون جوابًا من الله عن طلب نبينا إبراهيم أن يجعل النبوة في ذريته فوافقه الله إلا أنه استثنى الظالمين، كما لو أنه أراد قول (إلا الظالمين من ذريتك).

وتجيء أيضًا بمعنى حصل على مثل: "نال الظالم جزاءه".

ومن مصادر اللغة ، المعجمات القديمة التي جمعها (لسان العرب) وها هو يقول: والعرب تقول: "نالني من فلان معروف ينالني أي وصل إلي منه معروف"[١]

٣ ـ نصب المعطوف على المرفوع

جاء في سورة النساء ٤: ١٦٢ (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا). وكان يجب أن يرفع المعطوف على المرفوع فيقال : والمقيمون الصلاة .

الجواب : (والمقيمين الصلاة) أي وأمدح المقيمين الصلاة، وفي

---

[١] لسان العرب:(ن و ل).

هذا مزيد العناية بهم، فالكلمة منصوبة على المدح.

[هذه جملة اعتراضية بمعنى (وأخص وأمدح) وهى مفعول به لفعل محذوف تقديره (وأمدح) لمنزلة الصلاة ، فهي أول ما سيحاسب عليه المرء يوم القيامة. وفيها جمال بلاغي حيث يلفت فيها آذان السامعين لأهمية ما قيل. أما (والمؤتون) بعدها على الرفع فهي معطوفة على الجملة التي قبلها.

أما رفع المعطوف على المنصوب

في سورة المائدة ٥: ٦٩ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ). وكان يجب أن ينصب المعطوف على اسم إن فيقول والصابئين كما فعل هذا في سورة البقرة ٢: ٦٢ والحج ٢٢: ١٧.

الجواب : لو كان في الجملة اسم موصول واحد لحق لك أن تنكر ذلك ، لكن لا يلزم للاسم الموصول الثاني أن يكون تابعًا لإنَّ. فالواو هنا استئنافية من باب إضافة الجُملة للجملة ، وليست عطفًا على الجملة الأولى.

لذلك رُفِعَ (والصابئون) للاستئناف (اسم مبتدأ) وخبره محذوف تقديره والصابئون كذلك أي في حكمهم. والفائدة من عدم عطفهم على مَن قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية ضلالاً ، فكأنه قيل: كل هؤلاء الفرق إن آمنوا وعملوا الصالحات قَبِلَ اللهُ تَوْبتهم وأزال ذنبهم ، حتى الصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضًا كذلك.

و هذا التعبير ليس غريبًا في اللغة العربية، بل هو مستعمل ،وقيل

فيه أيضًا: إنَّ لفظ إنَّ ينصب المبتدأ لفظًا ويبقى مرفوعًا محلا، فيصح لغة أن تكون (والصابئون) معطوفة على محل اسم "إن " سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده ، أو هي معطوفة على المضمر في (هادوا).وأخيرًا فقد صدق رسول الله ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فيما جاء عنه"حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ،عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ هَذِهِ الْآيَةَ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}[١] الْآيَةَ كُلَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ،وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِيهِ فَهُمُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ،فَلَا تُجَالِسُوهُمْ» [٢]

---

[١] سورة آل عمران الآية : ٧ قال تعالى " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ" انظر الزمخشري ،الكشاف ٣٣٨/١.

[٢] إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه الطبري في "جامع البيان" "٦٦٠٦" من طريق المعتمر بن سليمان بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد ٤٨/٦، وابن ماجة "٤٧" في المقدمة: باب اجتناب البدع والجدل، والطبري "٦٦٠٥" و"٦٦٠٧" و"٦٦٠٩"، والطحاوي في "

مشكل الآثار" ٢٠٨/٣، من طريق أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة.

قال الترمذي: هكذا روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة، عن =

وقد روى معاذ بن جبل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: (القرآن على ثلاثة أجزاء: حلال فاتبعه ، وحرام فاجتنبه ، ومتشابه يشكل عليك فَكِلْه إلى عالمه) [١]

وفي الختام تهيب الباحثة بالعلماء والباحثين كل في تخصصه الرد على مثل هذه الشبهات التي أوردها القمص ومن سار على نهجه المأفون، وتفنيدها ، وإبطالها ، وبيان وجه الحقيقة.

عائشة، ولم يذكروا فيه القاسم بن محمد، وإنما ذكر يزيدُ بن إبراهيم التستري: "عن القاسم" في هذا الحديث .

[١] أخرجه البخاري في "التاريخ الأوسط" ٨٩/١، والحاكم ٣٠٣/٣.و أخرجه الديلمى (٤١/٣، رقم ٤١٠٣) .كنز العمال :٦٢١/١ وإسناده حسن .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- الأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ)، معاني القرآن للأخفش ،الدكتورة هدى محمود قراعه ،مكتبة الخانجي، ،القاهرة ،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، القراءات وعلل النحويين فيها، تحقيق: نوال إبراهيم الحلوة، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٩م.
- البنا، أحمد بن محمد، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، حققه وقدم له شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.
- ابن تيمية، التفسير الكبير، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، القاهرة دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد، النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه: على محمد الضباع، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.
- ابن جني، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جني سر صناعة الإعراب ، ت: حسن هنداوي ، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط، دار إحياء

التراث العربي، بيروت، ط، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

- **ابن دريد، جمهرة اللغة، طبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر أباد.**
- **الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت.**
- **الرقيات، عبد الله بن قيس، ديوان . تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر دار بيروت، بيروت، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.**
- **الزجاج، أبو إسحاق، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، بيروت ، عالم الكتب.**
- **أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.**
- **سيبويه، عمرو بن عثمان،الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب، بيروت.**
- **السمين الحلبي : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ط . دار الكتب العلمية بيروت (بدون تاريخ) .**
- **ابن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ،أبو حفص سراج الدين عمر (المتوفى: ٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م**
- **علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهان فوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي**

(المتوفى: ٩٧٥هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا . الناشر: مؤسسة الرسالة . الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

- الفارسي، أبو علي الحسين بن عبد الغفار، الحجة للقراءات السبع، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، حققه وضبط نصوصه وقدم لها عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف ، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
- الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- المالقي، أحمد بن عبد النور، رصف المباني، في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد الخراط، دمشق، دار القلم، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- محمد بن عمر نووي الجاوي (المتوفى: ١٣١٦هـ) ،مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ،تحقيق محمد أمين الصناوي ،دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٧ هـ
- مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ورفيقه، دار المعارف، مصر.

- **النحاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، نكتبة النهضة العربية بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.**
- **ابن هشام، مغني اللبيب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٩م.**
- **وليم بن الورد البروسي، مجموع أشعار العرب، منشورات دار الأثمان الجديدة، بيروت، ط١.**
- **ابن يعيش، شرح المفصل ، عالم الكتب بيروت.**

المواقع الإلكترونية :

١. ملتقى أهل الحديث :

75989http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=